توظيف كتب المختارات في مناهج تعليم اللغات
دراسة تحليلية ناقدة

محمد الصاوي

جامعة البحرين – مملكة البحرين

malsawy@uob.edu.bh

هذه الورقة متممة ومبنية على سابقتها المعنونة: «منهجية المنتخبات ومناهج تعليم اللغة» والمنشورة في مجلة «المعرفة» الصادرة في الرياض، ع ٢٤٣، نوفمبر ٢٠١٥، ص ص ٣٠-٤٥

Received: 1 Sep. 2015,
Revised: 10 Mar. 2016, 10 Apr. 2016
Published online: 1 (July) 2016

International Journal of Pedagogical Innovations
ISSN 2210-1543
Int. J. Ped. Inn. 4, No. 2, (July 2016)

توظيف كتب المختارات في مناهج تعليم اللغات
دراسة تحليلية ناقدة

محمد الصاوي

جامعة البحرين – مملكة البحرين

الملخص

ي القسم الأول تذكر الدراسة من مختارات القدماء: من بعد المفضليات (للمفضل الضبي ت ١٧٨ هـ) والأصمعيات (للأصمعي ت ٢١٦ هـ) حماسةَ أبي تمام (ت ٢٣١هـ)، وحماسة البحتري (ت ٢٨٤هـ)، وجمهرة أشعار العرب (للقرشي ق ٣ هـ)، ومختارات ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) و«منتهى الطلب من أشعار العرب» لابن المبارك (ت ٥٩٧هـ). «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام الجمحي(ت ٢٣١هـ) ، و«الكامل» للمبرد (ت٢٨٦هـ)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) و«ربيع الأبرار» للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، و«محاضرة الأبرار» لابن عربي (ت ٦٣٨هـ).

يلي ذلك مجموعات أدبية لا غنى عنها، منها: «العقد الفريد» لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، و«الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي (ق ٤) و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ومختصرها للسيوطي (ت ٩١١هـ)، و«الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، و«خزانة الأدب» لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ)، و«تأهيل الغريب» لشمس الدين النُّواجي (ت ٨٥٩ هـ)، و"التذكرة السعدية في الأشعار العربية" للعبيدي (ق٨هـ)، و"نفح الطيب" للمقري (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣٢م)، و"خزانة الأدب" للبغدادي (ت١٠٩٣ هـ).

وفي القسم الثاني تعرض من أعمال المعاصرين مختارات البارودي، والمنفلوطي، والجواهري، وعبد الله الطيب، والتليسي، ومصطفى طلاس، ، ومحب الدين الخطيب، ومحمد بن تاويت، ولويش شيخو، وغيرهم.

وتخلص من التحليل إلى لائحة معايير جودة المختارات مكونة من ٢٧ بندًا، لتكون نبراسا للمعلمين ومصممي المناهج وواضعي السياسات التربوية وشداة الأدب وطلاب العلم، ولمن يرغب من الباحثين في تطويرها.

وفي التفاصيل تجد العناوين الفرعية الآتية: مختارات خاصة، مختارات قصصية، من المختارات المترجمة، الأدب والسينما، من اتجاهات المختارات، منتخبات للناطقين بغير العربية، المختار بمعنى الاختصار، منتخبات برعاية وزارات المعارف، مختارات أدبية في سياق مقررات جامعية، مختارات من فن المقال، مختارات من فن الخطابة، مختارات من فن المراسلات، لكل قوم مختاراتهم. وأخيرا: خلاصة وتوصيات. مع إطلاق مبادرة للانطلاق من فكرة المنتخبات إلى فكرة أرحب، هي "بنك النصوص". وهذه مهمة لا يمكن أن تترك للتربويين وحدهم. إنها مهمة تستلزم احتشادا حقيقيا لكفاءات ففي مجالات اللسانيات والحوسبة والإعلام والنشر والمكتبات والتمويل والإدارة.

الكلمات المفتاحية: المختارات، المناهج، تعليم اللغات، اللغة العربية.

Int. J. Ped. Inn. 4, No. 2, 168- 221 (Jul. 2016)

Using Anthologies in Arabic Language Curriculum

Mohamed S. Elsawy
University of Bahrain - Kingdom of Bahrain

Abstract

The current paper is complementary and based on its predecessor, entitled: "The Methodology of Anthologies and Language Teaching Curriculum" which has been published in "Almarefah" magazine issued in Riyadh, 243, November 2015, pp. 30-45

It mainly consists of two sections. In the first section, an analytical survey of the old Arabic Anthologies within the period (178 -1093 Hijri) (794-1682). Section II shows contemporary work anthologies during the 20th century.

The analysis concludes the quality criteria anthology consisting of 27 items, to be a beacon for teachers and curriculum designers, policy makers and educators and scholars, and researchers who might wish to upgrade it.

In subheadings: special anthology, anthology of stories, translated anthology, literature and cinema, trends of anthologies, anthologies for a non-Arabic-speaking, anthologies sponsored by the ministries of education, selections from the art of the essay, anthology of public speech.

Finally: summary and recommendations. With the launch of an initiative to build the idea of Anthologies to the "Bank of texts". This task cannot be left to educators. It is a task that requires the muddiest of competencies in the fields of Linguistics, computing, media and publishing, libraries, funding and management.

Keywords: Anthology, Curriculum, Language Teaching, Arabic.

توظيف كتب المختارات في مناهج تعليم اللغات
دراسة تحليلية ناقدة

محمد الصاوي

جامعة البحرين – مملكة البحرين

مشكلة البحث:

ثمة وفرة وافرة من كتب المختارات العربية، ولكننا بإزاء هذه الوفرة نسجل أمرين:

الأول: انعدام البحوث التربوية التي تضع معايير جودة هذه المختارات من منظور علم المناهج.

الثاني: لم يصل إلى علمنا أن أحدا جرب توظيف شيء من تلك المختارات في تعليم العربية، وذلك على الرغم من أن جُلّ كتب المختارات إنما وضعت ابتداءً لأغراض تعليمية.

وهدفنا هنا الإجابة عن سؤالين رئيسين:

الأول: ما أبرز كتب المختارات، وما أهم اتجاهاتها في الثقافة العربية؟

الثاني: ما أهم معايير جودة كتب المختارات من منظور مناهج تعليم اللغات؟

دراسات سابقة:

بينما خلت المكتبة العربية من أي عمل ذي صلة بموضوع الدراسة الحاضرة، في حدود معلومات الباحث، فقد اهتمت دراسات المناهج ودراسات تعليم اللغات الأجنبية بقضية كتب المختارات في مجالات التعليم بعامة، والتعليم اللغوي بخاصة. وقد اطلعت على دراسات ومستخلصات ومقالات، منها:

أولا: مستخلص لدراسة دكتوراه من جامعة ويسكانسن Wisconsin بعنوان:

The Nature of Literature Anthologies Used in the Teaching of High School English, 1917-1957.

هدف كاتبها James Warren Olson إلى أمرين:

١- فحص محتوى مائتين وستة عشر عملا من المنتخبات الأدبية، أنتجت بين عامي ١٩١٧و ١٩٥٧، وضمت تسعة آلاف وأربعة وثلاثين نصا مختارا، لألف وتسعمائة وسبع وأربعين كاتبا.

٢- استيضاح العلاقة بين منهجية/ اتجاهات المنتخبات، والسياسات التعليمية الأمريكية خلال المدة المذكورة.

ثانيا: دراسة مقارنة من جامعة ميسوري بعنوان:

AMES, WILBUR S. (1968) "A COMPARISON OF THE POETRY SELECTIONS IN SIX LITERATURE ANTHOLOGY SERIES", "MISSOURI ENGLISH BULLETIN," VOL. 25 (JANUARY, 1968), 11-16.)

قارنت الدراسة بين ست مجموعات أو مختارات شعرية استخدمت في تدريس الأدب في المدارس الثانوية، واحتوت على ١٧٤٦ قصيدة.

ثالثا: دراسة من جامعة ميتشجان عن المختارات في تعليم المرحلة الأولى، بعنوان:

Menton, Shailaja; Hiebert, Elfrieda H. (1999)" Literature Anthologies: The Task for First-Grade Readers" INSTITUTION Center for the Improvement of Early Reading Achievement, Ann Arbor, MI.

رابعا: دراسة في مؤتمر لتعليم الإنجليزية عقد سنة ١٩٩٧ في سان فرانسيسكو بكاليفورنيا، عنوانها:

Dillon, Dallas E.; Piro, Vince; Nicoll-Johnson, Mark (1997) "Anthologies in the College Curriculum: A Pro and Con Debate". Paper presented at the English Council of California Two Year Colleges Statewide Conference (San Francisco, CA, Oct. 16-18, 1997)

والوثيقة عبارة عن مجموع ثلاثة أوراق بحث، تؤيد أو تعارض توظيف المختارات في تدريس الكتابة والأدب في كليات المجتمع. وتتبنى الورقة الأولى منها الموقف الداعي إلى أن يقرأ الطلاب كتبا كاملة لا مختارات منها. في حين تقف الورقة الثانية موقفا داعما لتوظيف المختارات التي تسمح للطالب بالاطلاع على تنويعات أدبية لشتى الجماعات العرقية والأعمار والأجناس والمؤلفين ذكورا وإناثا. ثم وصفت الورقة الثالثة مشكلات توظيف الكتب الكاملة في التدريس لطلاب لم يسبق لهم قط أن قرأوا كتابا من الغلاف إلى الغلاف.

مصطلحات:

يعرف كاتب هذه الورقة «**المختارات**» Anthologies بأنها: المستصفى من الأدب بمعناه الواسع (الإنتاج الذهني) أو بمعناه الخاص (النثر الفني والشعر)، في عصوره القديمة والوسيطة والمعاصرة ، اصطفاه راوية أو أديب أو شاعر أو لغوي أو فقيه أو نحوي أو أستاذ جامعي أو ناشر أو إعلامي أو مترجم، بناء على معايير لغوية أو فنية أو أخلاقية، لتحقيق أهداف تعليمية خاصة أو تثقيفية عامة.

ويعرف "**المنهج**» curriculum بأنه: "منظومة تعلم شاملة، تستند إلى أسس فلسفية مجتمعية سيكولوجية لغوية، وتستهدف غايات التربية اللغوية المتكاملة، من خلال تفعيل استراتيجيات التعلم، في محتوى لغوي ثقافي وموارد تعلم متنوعة، ثم أساليب تقويم وتغذية راجعة مستمرين".

كتب المختارات وتعليم اللغات:

إذا كانت مناهج تعليم اللغة الإنجليزية عرفت توظيف كتب المختارات بشكل لافت، فقد عرف العرب كتب المختارات بعامة، والمختارات الشعرية بخاصة. ولأغراض تعليمية في المقام الأول وضعت كتب المختارات لكي تقدم للمتعلم – في حدود وقت التعلم- أحسن المتاح من فنون الأدب و ألوان الفكر وروائع الإنتاج الذهني، في مسعى لتحقيق أهداف التربية، ونقل التراث الثقافي. (راجع كلام البغدادي عن «فن الأدب» والدوواوين والمجاميع والنوادر والأمالي (راجع طبعة الخانجي بتحقيق هارون، مج١، ص ص ٥-٢٧).

ومن مجمل كلام البغدادي وسواه من أهل الصنعة يمكن القول إن من أمهات المجموعات الشعرية: المفضليات (للمفضل الضبي ت ١٧٨ هـ) والأصمعيات (للأصمعي ت ٢١٦ هـ)، وحماسة أبي تمام (ت ٢٣١هـ)، وحماسة البحتري (ت ٢٨٤هـ)، وجمهرة أشعار العرب (للقرشي ق ٣ هـ)، ومختارات ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) و«منتهى الطلب من أشعار العرب» لابن المبارك (ت ٥٩٧هـ). ولا تقل عنها في القيمة الفنية والنقدية –إن لم تفقها أحيانا- مصادر مثل: «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام الجمحي(ت ٢٣١هـ) ، و«الكامل» للمبرد (ت٢٨٦هـ)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) و«ربيع الأبرار» للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، و«محاضرة الأبرار» لابن عربي (ت ٦٣٨هـ).

يلي ذلك مجموعات أدبية لا غنى عنها،

منها: «العقد الفريد» لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، و«الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي (ق ٤) و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ومختصرها للسيوطي (ت ٩١١هـ)، و«الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، و«خزانة الأدب» لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ)، و«تأهيل الغريب» لشمس الدين النواجي (ت ٨٥٩ هـ)، و"التذكرة السعدية في الأشعار العربية" للعبيدي (ق٨هـ)، و"نفح الطيب" للمقري (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣٢م)، و"خزانة الأدب" للبغدادي (ت١٠٩٣ هـ).

ومن المختارات الشعرية المهمة في العصر الحديث مختارات الباردوي (ت ١٩٠٤) والمنفلوطي (ت ١٩٢٤)، ورزق الله شيخو (ت ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م) والجواهري، ومصطفى طلاس، والتليسي، ومحمد بن تاويت، وعبد الله الطيب (ت ٢٠٠٣)، وغيرهم. وسيأتي بيان ذلك.

وجمعت بعض كتب الاختيارات الأدبية بين النثر والشعر، مثل: "المنتخبات العربية" لمحمد حسن، وأمين عمر، و"جواهر الأدب" للهاشمي، و"جواهر الأدب" جزءان، لبطرس البستاني وسليم إبراهيم صادر، و"صهاريج اللؤلؤ"، و"مختارات أحمد تيمور"، و"الحديقة" لمحب الدين الخطيب (ت ١٩٦٩)، و"الأنابيش" لعبد الرحمن الضبع، (نسختي في أربعة أجزاء) وذكر "محمد رجب البيومي" أنه بلغ عشرة أجزاء. وسنعرّف بما تيسر من ذلك.

القسم الأول: من مختارات القدماء:

أعرض فيما يأتي من كتب المختارات في العصر القديم ما لا يستغني عنه مشتغل بالتربية اللغوية، مثل: الشعر والشعراء، وطبقات فحول الشعراء، والعقد الفريد، ونفح الطيب، ربيع الأبرار، ومحاضرة الأبرار، ونثر الدر. وفيما يأتي بيان ذلك.

فمن بواكير كتب المختارات كتاب ابن قتيبة «الشعر والشعراء»، الذي وفّق فيه إلى كثير من مسائل النقد والبلاغة. وعن أسس الاختيارات يقول: «وليس كل الشعراء يُختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى، ولكنه قد يُختار على جهات وأسباب، منها: الإصابة في التشبيه... و لخفة رويه، ... ولأن صاحبه لم يقل غيره،... أو لأنه غريب في معناه... وقد يختار لنبل قائله،...».

ويضيف ابن قتيبة إضافة ذكية تجعل من كتب الاختيارات ضرورة لا فكاك منها، فيقول: «ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده، وجعل كل قديم منهم حديثا في عصره». فجعل الاختيار على الأقوام والعصور، قديمها وحديثها، أمرا مطلوبا.

ويوضح ابن قتيبة تفاوت القدرات الإبداعية لدى الشعراء قائلا: «الشعراء بالطبع مختلفون، فمنهم من يسهل عليه المديح، ويتعذر عليه الهجاء، ومنهم من تسهل عليه المراثي، ويتعذر عليه الغزل». فجعل الانتخاب من مجموع دواوين الشعراء، وعدم الاكتفاء بأحدهم، أمرا مرغوبا.

وأتى كتاب محمد بن سلام الجمحى علامة فارقة بفكرة الطبقات، يقول في مفتتحه:

«ذكرنا العرب وأشعارها والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب وكذلك فرسانها وساداتها وأيامها؛ فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم، ولا يستغنى عن علمه ناظر فى أمر العرب، فبدأنا بالشعر. وفى الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ولا حجة فى عربية ولا أدب يستفاد ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف». أجل! إن الشعر الذي نريده للطالب العربي هو حياته (أدب يستفاد ومعنى يستخرج ومثل يضرب)، إذ شتان بين أن يتعلم الطالب الشعر، وبين أن يتعلم «قضايا عن الشعر»؛ إذ لا نرى قيمة للسوفسطائيات التي سودت بها آلاف الصفحات عن مسائل لا قيمة لها في تجويد الأداء اللغوي، ولا تسهم في

الارتقاء بالقدرات الذهنية للطالب، ولا تعمق وعيه بالعالم من حوله، ولا توجه طاقاته الإيجابية، ولا تعظّم شعوره بالمسؤولية الاجتماعية، ولا تزيد في استمتاعه بالحياة. إننا نريد طالبا قادرا على أن يتمثل بأشباه قول طرفة:

إذا القومُ قالوا مَن فَتًى؟ خِلتُ أنّني

عُنِيتُ؛ فلمْ أكسَلْ ولم أتبَلّدِ

أو طالبا يتبنى مقولة - تنسب إلى أفلاطون-: «نحن مجانين إذا لم نستطع أن نفكر، ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر، وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر».

ولابن سلام عبارة تقول: «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان». (ص ٥). ويمكنني –دون مصادرة على قراءات مختلفة- أن أقرأها على النحو الآتي: إن تدارس الشعر ومعايشته وتذوقه يتوصل إليه عبر ممارسة فنون اللغة الأربعة الأساسية، وهي: القراءة (ما تثقفه العين)، والاستماع (ما تثقفه الأذن)، والكتابة (ما تثقفه اليد)، والإلقاء (ما يثقفه اللسان). والله أعلم.

بقي أن أشير إلى أن أفضل طبعات كتاب ابن سلام هي طبعة ١٩٧٤ لمحمود شاكر، وأن الدكتور عبد الحكيم راضي قد كتب لها تقديما قيما، صدر به طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة.

وفي اعتقادي أن الولع بترديد مصطلحات (البنية) (السيميولوجيا) (التفكيكية) (الشفرة) (العلاماتية) (اللحظة الوجودية) (بويطيقا) (سيميوطيقا) (المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا)، مع الإلحاح في توكيدها، لا يقدم ولا يؤخر، ولا يساعد في فقه مضمون النص الأدبي. ولا يسهم في جعل المتعلم –في السياق المدرسي- يعايش التجربة الفنية للأديب. إنما هي تهويمات تحوم حول النص ولا تتذوقه في ذاته. وإنني – مع ذلك- أتفق مع من يرون أن أي منهج في نقد الأدب هو«متمم لمناهج أخرى وليس بديلا لها، بل هو أداة تعين على منهج نقدي أدبي متكامل». كما أنني أميل إلى موقف "عبد الجبار المطلبي" الذي مفاده أن: "تطبيق الناقد لنظرية جمالية أو فنية على أثر معين من آثار الفن هو حكم سابق لا مسوغ له، ودراسة تنقصها النزاهة التي يفترضها القارئ في النقاد؛ لأن الناقد الحق مشاهد لا يحتاج إلّا إلى أن يرى الأثر الفني كما هو في ذاته، وأن الأثر الفني الأصيل المبتدع لا يخضع بطبيعته لمقاييس سابقة انتزعت من أثر آخر له تفرُّده وأصالته".

وأما كتاب "الأنوار ومحاسن الأشعار" فقد كتب في حدود أواخر القرن الرابع، فقد روى المؤلف عن علماء تُعلم تواريخ وفياتهم، منهم الشرف المرتضى (ت ٤٣٦هـ). وضعه الشمشاطي على الموضوعات؛ فهنالك "باب في السيوف والرماح وجميع السلاح"، يليه "باب في اختيار قطعة من أيام العرب وما في وقائعها من العجب"، ثم "باب في الخيل وصفاتها وأنسابها وشياتها"، بعده "باب في البر والإبل والظّعن" يليه "باب في الأبنية والدور والصحون والقصور"، يعقبه "باب في الطرد والجوارح وما يصطاد من السوانح والبوارح".

وختمه بقوله: "نقله العبد الفقير إلى رحمة ربه حسن بن يوسف بن عبد الله بن مختار الإربلي، عفا الله عنه وعن والديه، من نسخة ضعيفة النقل والخطّ، كثيرة الخطأ والغلط، وصححه جهد طاقته، وأهمل ما جهل بصحته، ومنه ما نقله على صورته ، ووقع الفراغ منه في شهر المحرم من سنة تسع وثلاثين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلاته علىً سيدنا محمد النبي الأمي وآله الطّاهرين." (ج٢، ص ٢٩١)

وتعود أهمية الكتاب إلى "ما انفرد به من الأخبار والأشعار التي خلت منها المصادر المتداولة" (مقدمة التحقيق، ص ١٨) ويبدو أن المؤلف لم يضع لكتابه مقدمة، أو أنها لم تصلنا.

ويعد كتاب "نثر الدر" لمنصور بن الحسين

الآبي (ت٤٢١ هـ) واحدا من أمهات كتب الاختيارات في الأدب العربي القديم، ومصدرا قيما من مصادر الأدب والتاريخ العربيين، وهو – وإن لم يحظ بشيوع الذكر كغيره من المصادر أمثال العقد الفريد أو أدب الكاتب– إلا أنه لا يقل عنها أهمية، بل إنه يبذها (الصواب: يبزها) مجتمعة بمنهجه المتميز الذي اعتمده الكاتب في ترتيب موضوعاته، كما أنه يلتقي معها بموضوعاته التي تضمنت الكثير من المأثورات الأدبية والإشارات التاريخية والأخبار والنوادر والتراجم وألوان الجد والهزل، والخطب والرسائل والحكمة والمثل. وقد رتبت هذه الموضوعات وفق تسلسل زمني محكم، وامتدت حتى أواخر العصر العباسي". مقدمة "مظهر الحجي" ص ٥ .

وفي مقدمته يقول المؤلف: "وبعد فإني رأيتك – أمتع الله بأدبك ، وأمتع الأدب وأهله بك – حين سمعت بالمجموع الكبير الذي سميته نزهة الأديب ، ظننتني قصدت به قصد من يؤلف كتاباً، فيصنفه أصنافاً ويبوبه أبواباً، حتى يتميز فيه النثر عن النظم، والجد عن الهزل، والسمين عن الغث، والبارع عن الرذل، وتكثر فيه الأشكال والنظائر، وتتشابه منه الأوائل والأواخر، ولم تعلم أنه جرى مجرى التعليق، الذي يحتوي على الجليل والدقيق، ويقرن بين القريب والسحيق، ويكون كاتبه كحاطب الليل يجمع نبعا وقتادا، وجارف السيل يجمل منافع وأزبادا، ويكون قارئه كغائص البحر يغوص مرة على الدرة الثمينة، وأخرى على الصدفة المهينة، حتى يخرج من الجد الشريف إلى المزح السخيف، ومن الجذل البديع إلى الهزل الشنيع، ومن فصيح المقال إلى العيِ المحال، ومن الموعظة التي تدنى إلى الرب إلى النادرة التي تغري بالذنب. ورأيت ميلك من جميع ذلك إلى الكلام الموجز، واللفظ المختصر، واليسير المستغرب، والنادر المستطرف دون الكثير المبتذل، والشائع المشتهر، وإلى الخطب القصار دون الإسهاب والإكثار، وإلى القرحة الواقفة من النثر دون الغرة السائلة من الشعر، وتصورت إيثارك لأن يجمع كل شكل إلى شكله، ويقرن كل فصل إلى مثله حتى يأخذ بعضُ الكلام برقاب كله، ويتسق آخر الباب على أوله، فصنفت لك هذا الكتاب محتذيا لتمثيلك، مهتديا بدليلك. واقتصرت فيما أوردته فيه على الفقر الفصيحة، والنوادر المليحة، والمواعظ الرقيقة، والألفاظ الرشيقة... وأخليته من الأشعار، ومن الأخبار الطوال التي تجري مجرى الأسماء. وسميته 'نثر الدر'. فلا يعثر فيه من النظم إلا بالبيت الشارد، والمصراع الواحد الذي يرد في أدراج الكلام يتم به مقطعه، وأثناء خطاب يحسن منه موقعه. وهو كتاب ينتفع به الأديب المتقدم، كما ينتفع به الشادي المتعلم، ويأنس به الزاهد المتنسك، كما يأنس به الخليع المتهتك، ويحتاج إليه الملك في سياسة ممالكه، كما يحتاج إليه المملوك في خدمة مالكه، وهو نعم العون للكاتب في رسائله وكتبه، وللخطيب في محاوراته وخطبه، وللواعظ في إنذاره وتحذيره، وللقاضي في إذكاره وتبصيره، وللزاهد في قناعته وتسليه، وللمتبتل في نزاهته وتخليه. فأما النديم فغير مستغنٍ عنه في مسامرة رئيسه، وأما الملهى فمضطر إليّه عند مضاحكته وتأنيسه". "نثر الدر" ص ٢٣.

وجاء كتاب "العقد الفريد" واحدا من الكتب الأمهات في صناعة الأدب وتكوين الأديب وتنمية القدرات اللغوية بعامة. يبين واضعه: "ألّفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الأدب ، ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهرة الجواهر، ولباب اللباب وإن مالي فيه هو تأليف الاختيار، وحسن الاختصار، وفرش لدرر كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء ... وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبًا للاستخفاف والإيجاز، وهربًا من التثقيل و التطويل".

ثم وجدنا كتاب "الظرائف واللطائف والبواقيت في بعض المواقيت" . لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) . جمعها أبو نصر المقدسي . ت ناصر محمدي محمد جاد ، مراجعة وتقديم د.

حسين نصار ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م ، ٤٩٠ صفحة . وهو كتاب بديع في فن المختارات؛ إذ هو "في مدح كل شيء وذمه". فالكتاب قسمان (ولعلهما كتابان قُرنا معا): الأول في مدح أشياء تعارف الناس على ذمها، والثاني في ذم أشياء تعارف الناس على مدحها، جعله في مائة وستين بابا في الأضداد. وهذا نهج يساعد على كتابة المناظرات والحوارات الجدالية.

وللثعالبي إسهاماته المتميزة في مجال المنتخبات، فهو صاحب كتاب: "أحسن ما سمعت"، صدر عن دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠. وحسبه من المصنفات: "يتيمة الدهر"، و"تتمة اليتيمة". وهو من ألهمني فكرة ورقتي هذه.

ووضع الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) كتابه المهم: "زهر الآداب"، كأنه المتمم للعقد الفريد. ويشرح منهجه في الاختيار والتبويب فيقول: "وبعد؛ فهذا كتابٌ اخترتُ فيه قطعةً كاملةً من البلاغات؛ في الشعر والخبر، والفصول والفقَر، ممَّا حَسُنَ لفظُهُ ومعناه، واسْتُدِلَّ بفَحْواهُ على مَغْزَاهُ، ولم يكن شارداً حُوشيًّاً، ولا سَاقطاً سُوقيًّاً، بل كان جميع ما فيه، من ألفاظه ومعانيه.

ولم أذهب في هذا الاختيار إلى مطولات الأخبار، كأحاديث صَعْصَعَةَ بن صُوحَان، وخالد بن صَفْوَان، ونظائرهما؛ إذ كانت هذه أجملَ لفظاً، وأسهلَ حفظاً. وهو كتابٌ يتصرَّف الناظرُ فيه من نثره إلى شعره، ومطبوعه إلى مصنوعه، ومحاورته إلى مفاخرته، ومُنَاقَلَته إلى مُسَاجَلَته، وخطابه المَبهت إلى جوابه المُسْكت، وتشبيهاته المُصيبة إلى اختراعاته الغريبة، وأوصَافه الباهرة إلى أمثاله السائرة، وجِدِّه المعجب إلى هَزْله المُطْرب، وجَزْله الرائع إلى رقيقه البارع. وقد نزَعْتُ فيما جمعتُ عن ترتيب البيوت، وعن إبعاد الشكل عن شكله، وإفراد الشيء من مثله؛ فجعلتُ بعضَه مُسَلْسَلاً، وتركتُ بعضَه مُرْسَلاً؛ ليحصل مُحَرَر النَّقْد، مُقَدَر السرْد؛ وقد أخذ بطَرَفَيْ التأليف، واشتمل على حاشيَتَي التصنيف؛ وقد يَعزُ المعنى، فأُلحقُ الشَّكْلَ بنظائره، وأعلق الأول بآخره، وتبقى منه بقية أفرّقها في سائره؛ ليسلَمَ من التطويل المملّ، والتقصير المخلّ، وتظهر في التجميع إفادةُ الاجتماع؛ وفي التفريق لَذَاذَة الإمتاع، فيكمل منه ما يُونِقُ القلوبَ والأسماع؛ إذ كان الخروجُ من جدّ إلى هَزْل، ومن حَزْن إلى سَهْل أنْفَى للكَلَل، وأبْعَدَ من المَلل... وليس لي في تأليفه من الافتخار، أكثرُ من حُسْن الاختيار؛ واختيارُ المرء قطعة من عقله".

ويفصح الحصري عن بعض معاييره في الاختيار، ومنها ترك المشهور الذائع بين الناس، فيقول: "وقد رغبتُ في التجافي عن المشهور، في جميع المذكور، من الأسلوب الذي ذهبتُ إليه، والنحو الذي عوّلتُ عليه؛ لأن أوّل ما يقرع الآذان، أدْعى إلى الاستحسان، ممَا مَجَّتْه النفوسُ لطول تكراره، ولفَظَتْه العقولُ لكثرة استمراره؛ فوجدت ذلك يتعذَّر ولا يتيسر، ويمتنع ولا يتّسع؛ ويُوجب ترك ما نَدر إذا اشتهر؛ وهذا يوجب في التصنيف دَخَلاً، ويكسب التأليف خَللا؛ فلم أعْرِض إلاَّ عَمَّا أهانه الاستعمال، وأزاله الابتذال".

ويبين الحصري أنه قد يترك الجيد اختصارا، وقد يورد غيره ليكمل به سياقا: "ولعل في كثير مما تركتُ، ما هو أجودُ من قليل مما أدركت؛ إذ كان اقتصاراً من كلٍّ على بَعْض، ومن فَيْض على بَرْض، ولكني اجتهدتُ في اختيار ما وجدتُ؛ وقد تدخل اللفظةُ في شفاعة اللفظات، ويمرُ البيت في خلال الأبيات، وتعرض الحكايةُ في عرض الحكايات، يتمّ بها المعنى المراد، وليست ممّا يُسْتَجاد، ويبعث عليها فَرْط الضرورة إليها في إصلاح خَلَل".

ومن منهج الحصري في الاختيارات التنويع والتدريج، ويعلل: "لتلذ النفس بالانتقال من حال إلى حال، فقد جبلت على محبة التحول، وطبعت على اختيار التنقل". ثم يردف: "ولاختيار المطايبات والمداعبات وما انخرط في سلكها من الملح والمزح أصول لا يخرج فيها.

عنها، وفصول لا يخرج بها منها، وقد يستندر الحار المنضج، والبارد المثلج؛ لأن إفراط البرد، يعود به إلى الضد". ولما وضع كتاب "جمع الجواهر في الملح والنوادر" عده الناس ذيلا على كتاب زهر الآداب.

ثم وضع كتاب "نور الطرف ونور الظرف"، فكان بتعبير واضعه: "كالمختصر في الكتاب الموسوم بزهر الآداب وثمر الألباب، الذي ضمنته كل لطيفة، ونظمته بكل طريفة، فجاء بديع الغرر، رفيع الدرر، صحيح الحوك، مليح الحبك". وككثير من أصحاب المختارات، تجنب في مختاراته المشهور المعروف، "والنفوس قد طبعت على استطراف ما سمعت، مما لم يتكرر فيتكدر، ويتوالى على الأسماع، فتمجه الطباع، وتكثر روايته، فتمل حكايته". ولايمكن القول إن الكتاب هو مجرد اختصار لزهر الآداب؛ فقد قال المؤلف بحق: "وفيما ألقي إليك في هذا الكتاب، الذي هو "نور الطرف ونور الظرف"، المختار الكثير مما ليس في الكتاب الكبير، وإنما كان كالمخ من سبيكته، والمح من تريكته، لأنه يحذو حذوه، وينحو نحوه، في ملاحة النثر. ورجاحة الشعر، دون الاستلاب لنفيس مطارفه، والاجتلاب لنفوس طرائفه، وإنما يدل عليه، ويهدي إليه، بدليل الاقتدار على جميل الاختيار، [إذ الاختيار] ميسم العقل، ومعلم الفضل، وهو باب يتصافى ولا يتنافى، ويتشاكل ولا يتنافر، ويتعارف ولا يتناكر". ثم عقب بوصف طبيعة المختارات: "إنما هي فروع تنتزع وتنقل، لا أصول تخترع وتوصل. وليس للناقل من الفضل أكثر من تجويد النقل. وقد قالوا: "اختيار المرء وافد عقله، ورائد فضله". وقالوا: "اختيار الكلام أشد من نحت السلام". وقال حكيم اليونانيين: "لكل شيء صناعة وصناعة الاختيار صناعة العقل". ويبين الكاتب أنه لابد لصاحب المختارات من منهجية، وإلا صار عمله قابلا للتمدد بلا غاية يقف عندها. لذا أضاف: "ولعل ما تركت أولى مما أدركت، إذ كان قليلاً من كثير، وثماداً من بحور، ولكن إذا لم يخص المؤلف وجهاً يقصده، ولا فناً يعتمده، فكل الكلام تمتد إليه حباله وتنثال عليه رماله.... وأنا أحذف أسانيد ما رويته، وآتي بمتون ما رأيته، إذ هي الغرض المطلوب من استمالة القلوب، بما تحويه من سحر البيان، وسر البرهان».

وأما كتاب «جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب»، فيدل عنوانه على الغرض من وضعه، أي أن يكون معوانا لكل منشئ أو شاعر أو صاحب قلم. ومن مراجعة قيمة للكتاب نقتبس: «يُظهر الكتاب «ذوق الأندلسيين في مرحلة من مراحل تأليفهم في الاختيارو الجمع والابتكار»، وفيه أيضاً خلاصة ممتازة مركزة، في النقد والبلاغة شعراً واختيارات حتى عصر المؤلف سنة ٥٤٩ هـ». وحظي الكتاب بطبعة ممتازة بتحقيق محمد حسن قزقزان، و نشر في دمشق سنة ٢٠٠٨. جاء في خطبة الكتاب: «أما بعد: فإن العلوم إن تفاوتت درجاتها، وتباينت تعوتها وصفاتها؛ فإنها متناسبة المعاني مشاكلة الأوضاع والمباني؛ لأنها نتيجة العقل، وعنون الفضل الدال على الكمال، المنبه علىِ نقائص الجهال. وهي – مع ذلك- تشحذ الفطَن، وتنبه الذهن، وتدعو إلى الحق عند ظعون إشَاراته، وتوقظ من سِنة الجهل وغمراته. يدل على تلك أن السحر –وإن كان معيبا مذموما- فقد نفع السحرة نفعا عظيما؛ لأن علمهم به قادهم إلى الإيمان، وميز لهم الشعوذة من البرهان».

ويرتب على مقدمته السالفة أنه «إذا كان الأمر على ما وصفناه فأولى بمن أمده الله بنور هداه أن يصرف الهمة إلى كل ما يشحذ الفهم ويفتقه وتسهل به سبل العلم وطرقه». ويوضح مقصوده من كتابه قائلا: «إن من أعظم أدوات العلم شأنا وأجلها قدرا ومكانا وأحقها بالتقديم وأجمعها لمحاسن العلوم، النظر في قوانين البلاغة وأساليبها، ومعرفة أنواعها وضروبها، وكيفية العمل في ترتيبها، والتنبيه على محاسنها وعيوبها، وذكر نبذ من عيون كلام البلغاء ونتف من فنون معاني الشعراء، وشيء من سرقاتهم وإغاراتهم،

وما شاكل ذلك من موافقاتهم. وأنا –إن شاء الله– أذكر من ذلك ما يحسن ذكره وجمعه، وتعم فائدته ونفعه».

فامتاز كتاب «جواهر الآداب» عن سواه باشتماله على المنتخبات الشعرية بجانب علوم البلاغة كما كانت في عصر المؤلف. فقسم المنتخبات على فنون القول، فختار أحسن ما قيل في النسيب، والمديح، والافتخار والرثاء والعتاب والوعيد والإنذار والهجاء والاعتذار، والعيافة والزجر، والأوصاف ووصف البلاغة والشعر، وفي تناسب الأرواح وفي حسن المحبوب، وفي النحول وقصر الزيارة والبكاء قبل الفراق، وفي رياضة النفس وذكر الشباب وفي محبة المشيب على كراهته، وفي السرى والكرى ونار القرى، وفي الأضياف وحسن الجوار، وفي أشعر بيت وأغزله[1] وأحسنه وأصدقه وأكذبه، وفي أشجع بيت، وفي أحكم بيت، وفي مختار ما يتمثل به من الأبيات. هذا ومما يسر الخاطر أن الكتاب بأجزائه الأربعة متاح على الإنترنت لخدمة الباحثين وشداة الأدب ومصممي المناهج.

وأما «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، فهو كتاب في مختارات أدبية جامعة. يبين الزمخشري خطته فيه: «هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في «الكشاف عن حقائق التنزيل»، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه، وأن تكون مطالعته ترفيها لمن ملّ، والنظر فيه إحماضا لمن اختلّ، فأخرجته لهم روضة مزهرة، وحديقة مثمرة، متبرجة بزخارفها، مياسة برفارفها، تمتع برايع زهرها، وتلهي بيانع ثمرها، وتقر العيون بآنق مرآها، وتفعم الأنوف بعبق رياها، وتلذ الأفواه بطيب جناها، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفياض، وتطبي النفوس إلى برد ظلها الفضفاض، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد، وطيورها المستملحة الأغاريد، نزهة المستأنس، ونهزة المقتبس. ومن خلا به استغنى عن كل جليس، ومن أنس به سلا عن كل أنيس. أين من طيب ندامه نديما مالك وعقيل، وأين من دل غزله كثير عزة وجميل. إن أردت السمر فيا له من سمير، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك، أو الملح المضحكة، ففيه ما يفر بضاحكة أسنانك». جمع الزمخشري في مختاراته بين النثر والشعر، وهو دائرة معارف عصر الزمخشري. والكتاب مطبوع في خمسة مجلدات، بتحقيق/ عبد الأمير مهنا.

وضع ابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ) مجموعته «الأفضليات»، تحقيق وليد قصاب، وعبد العزيز المانع، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢. وهي «مجموعة رسائل أدبية من أدب العصر الفاطمي، كتبها ابن الصيرفي..رئيس ديوان الإنشاء للملك الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش المصرية، ولذلك نسبت إليه. وعددها سبع رسائل». ويشغل نص الأفضليات ٣٢٢ صفحة من حجم الكتاب المطبوع في ٤١٧ صفحة. أظهر فيها ابن الصيرفي قدراته اللغوية، ومعارفه الأدبية، ومحصوله من علوم عصره. جعلها تحت عناوين: «رسالة العفو»، «رسالة رد المظالم»، «رسالة لمح الملح»، «رسالة منائح القرائح»، «رسالة مناجاة شهر رمضان»، «رسالة عقائل الفضائل»، «رسالة التدلي على التسلي». وهو وثيقة لغوية فكرية اجتماعية لعصر كاتبها.

ثم جاء أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) «لباب الآداب»، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة. فجمع بين النثر والشعر. يقول محققه: «فإني لا أظنني مغاليا إذا قلت إن هذا الكتاب من أجود كتب الأدب وأحسنها، وسيرى قارئه أنه يتنقل فيه من روض إلى روض، ويجتني أزاهير الحكمة،

١- من طريف ما قيل عن أغزل بيت في العصر الحديث بيت قاله شاعر سوداني في الممرضة الإنجليزية التي وضعت على عينيها نظارة سوداء:

والسيف في الغمد لا تخشى مضاربه

وسيف عينيك في الحالين بتار

وروائع الأدب، ويقتبس مكارم الأخلاق..وفيه ميزة أخرى جليلة: أن فيه أقوالا من نثر ونظم لم نجدها في كتاب غيره من الكتب المطبوعة». وامتاز لباب ابن منقذ عن سواه من كتب الاختيارات بأنه انتقى فيه من كلام فيثاغورث وأفلاطون؛ فيكون قد سبق الكثيرين إلى فكرة المختارات المترجمة، وهي المختارات التي تزداد أهميتها لبناء المواطن في مجتمعات (معولمة). ومن أسف أن اللغة العربية تخسر أرضا بانحسار حركة الترجمة إلى العربية في مجالات بعينها. وكثير من الأعمال التي تترجم إلى العربية تنشر على نطاق محدود، بل اختفت بعض المجلات العالمية التي كانت تصدر في طبعات عربية، مثل مجلة النيوزويك، أو يصعب العثور عليها مثل مجلة المختار (Reader's Digest) التي كانت تنشر مقالات مختارة وعروض لكتب، ولا تخلو من الطرافة والمتعة والفائدة. وفي وقت ما كان أحد مترجمي موادها الأديب يحيى حقي، الذي دعا دارسي الترجمة إلى تقييم تجربة مجلة المختار في الترجمة ونحت المصطلحات وترجمة التعابير اللغوية. ومعلوم أن الراحل حقي من مدرسة البساطة في التعبير، والوصول إلى أعقد الأفكار من أقصر طريق.

ولا يمكننا أن نغفل المجاميع الكبيرة في عصور اهتمت بالجمع والانتخاب، فهنالك وجدنا "منتهى الطلب من أشعار العرب"، لجامعه "ابن المبارك" (ت ٥٩٧ هـ) الذي نص في مقدمته على منهجه: "إنما كتبت لكل أحد ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده". قال عن عمله: "أخذت هذه القصائد وقد جاوزت ستين سنة، بعد أن كنت منذ نشأت ويفعة مبتلى بهذا الفن". وقال إنه لم يترك ديواناً عرفه، أو خزانة كتب، إلا اطلع عليها، ونقل منها. فجمع ألف قصيدة، اختارها من أشعار العرب الذين يُستشهد بأشعارهم وجعله في عشرة أجزاء، كل جزء منها مائة قصيدة. فبلغ عدد الأبيات المختارة ٣٩,٩٩٠ بيتا. وينبه ابن المبارك غلى صعوبة التصنيف والتبويب والترتيب في المختارات، فيقول: "ولما أردت أن أجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء وتقديم بعضهم على بعض، لم يمكنني؛ لأنه لم يتفق اني أقف على ذلك على ترتيب، فأعذر في ذلك". والكتاب مطبوع في تسعة مجلدات، بتحقيق محمد نبيل طريفي، عن دار صادر، بيروت ١٩٩٩. يقول المحقق مشيدا بقيمة كتاب "منتهى الطلب": "إن جميع الدواوين المجموعة - أسجل هنا بعض الاسماء - ذكرا لا حصرا- خفاف بن ندبة، النمر بن تولب، المخبل السعدي، الأسود بن يعفر.... يجب أن يعاد جمعها وشرحها وتحقيقها وفق هذا المخطوط". وكما ضمن ابن المبارك كتابه كتب سابقيه كالمفضليات والأصمعيات والنقائض وطبقات ابن سلام الجمحي وشوارد ابن دريد، فقد نقل عن كتابه كل من السيوطي والبغدادي.

وأما كتاب ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) "محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار"، فهو بعبارة المؤلف: "أودعت في هذا الكتاب الذي سميته "محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار" ضروبا من الآداب وفنونا من المواعظ والأمثال والحكايات النادرة، والأخبار السائرة، وسير الأولين من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والأمم، وأخبار ملوك العرب والعجم، ومكارم الأخلاق، وعجائب الأفلاك والآفاق، ومارويناه من الأحاديث النبوية في ابتداء هذا الأمر، وإنشاء العالم وترتيبه وما أودع الله من عجائب الصنع وبديع الحكمة. وسردت فيه نبذا من الإنسان وفنونا من مكارم ذوي الأحساب، وحكايات مضحكة مسلية، مالم تكن للدين مفسدة، مما تستريح النفوس إليها عند إيرادها، مما لا أجر فيه ولا وزر".

ويردف ابن عربي: "ونزهت كتابي هذا عن كل هجاء ومثلبة، وضمنته كل ثناء ومنقبة... وكذلك سكت في كتابي هذا عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم".

وما بالك حين يكون صاحب المختارات هو ابن عربي؟! لا يخالف ابن عربي كثيرا أصحاب المختارات، فهو يبدأ بسرد النسب الزكي، فالخلفاء

الراشدين، فبني أمية، ثم بني العباس. ولا عجب! فمجالس الخلفاء أحرى بأن يوجد فيها من يهتم أو يدون ما يجري. وما يدور هنالك من مواعظ ومناظرات جدير بالإذاعة، سواء شهد مجالسهم الأكابر أو الصعاليك، من أهل التقى أو أهل المجون. والكتاب مطبوع في مجلدين، وتقول الدار الناشرة إنها كلفت "لجنة من أكابر وأفاضل علماء دمشق" بمراجعة طبعتها وتصحيحها وضبطها ومقابلتها.

وفي القرن السابع وضع أبو إسحاق الشريشي المعروف بالبونسي (ت ٦٥١هـ) كتابه "كنز الكتاب ومنتخب الآداب"، تحقيق/ حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤. وهو من المختارات أندلسية. وعن منهجيته قال مصنفه: "جمعت هذا التصنيف من لبابه الباهر، وزهره العاطر، لمعا كسقط الزند عند الاقتداح، أو المرهفات في ليل النقع يمو الكفاح. وانتقيت من توليده المخترع، ونادره المستبدع، لمحا يخال بدر التم في لباتها، ويتنشق العنبر الهندي من هباتها. وشحتها توشيح الهدي، وثقفتها تثقيف القسي، وألفت فيه من النثر البديع، والنظم المطبوع، والحكايات المستطرفة، والأخبار المستظرفة، والنوادر المستحسنة المساق، والأشعار المهذبة الرقاقم ما يلتذ سماعه على التحقيق والاتفاق، وتجنح إليه القلوب والأذهان، جنوح الطير إلى الأوكار، لمن نشأ في جزيرة الأندلس من الكتاب والأدباء، ولمن ورد عليهم من جلة الفصحاء والبلغاء المتحلين بحلية الأدب، المقيمين أود لسان العرب، ممن طاف على رؤسائها في المائة الخامسة، ومن كان علما بها في المائة السادسة". فهو هنا حدد الإطار الجغرافي والتاريخي لمختاراته. ويردف: "وأكثر ما عولت على المتأخرين من الأدباء الماهرين، تنبيها على محاسنهم وآثارهم، وترغيبا في رسائلهم وأشعارهم. وأضربت عن ذكر المتقدمين؛ لتكرر أخبارهم على المتأدبين. وربما ألممت بعض إلمام بكلام من في عصرنا من مشاهير وأعلام". (ص ٧٣) وهنا نؤكد على أن لكل عصر مختاراته ومشاهيره وأعلامه.

ثم يضيف مبينا عن منهجيته: "ولم أقصد إلى الطعن على فاضل، ولا للتعصب لقائل على قائل؛ فقد سبقني المؤلفون إلى ترتيب المتقدمين والمتأخرين، والتفضيل بين السابقين والمقصرين، في غير ما كتاب ألفوه، وتصنيف صنفوه". ويضيف أنه لم يتعرض في مختاراته لغوامض المعاني والتأويلات، وما كان من ذلك فقد شرحه، مراعيا الاختصار. وجعله على أربعة عشر بابا. وصرح المصنف بأهم مصادره وهي كتاب الذخيرة لابن بسام (ت ٥٤١هـ)، وقلائد العقيان لابن خاقان (ت ٥٣٥هـ).

وفي القرن الثامن وُضع واحد "من أهم كتب الاختيارات الشعرية وأجلها شأنا، على الرغم من ضمور شهرة مؤلفها"، بتعبير عبد الله الجبوري. إنه كتاب "التذكرة السعدية في الأشعار العربية" للعبيدي. يقول محقق الكتاب عن منهجيته: "يمكن اعتبار منهج التذكرة منهجا تأريخيا، ومعنى ذلك أنها تبدأ باختيار كلام المتقدمين من الجاهليين، والمخضرمين، والإسلاميين، والمحدثين، فالمتأخرين إلى عصر المؤلف أو يقرب منه. ويغلب على أكثر القصائد والمقطعات المختارة القصر والاختصار".

وأما العبيدي نفسه فيصرح: "فأقدمت على اختيار ما هو نفيس المعنى، بارع اللفظ والفحوى، مختار السبك، مستقيم الرصف، جميل المطلع، حسن المقطع، مادة للمترسل والشاعر، متكفل بشحذ الذهن، وجلاء الخاطر". وأما مصادره فهي الحماسات الثلاث: حماسة أبي تمام، وحماسة أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، وحماسة ابن فارس. مع ما أضافه في آخر كل باب من "لطائف أشعار المحدثين، وطرائف قريض المتأخرين".

ولم يكن الهدف التعليمي غائبا عن صاحب "خزانة الأدب وغاية الأرب"، فقد انتخب "ابن حجة الحموي" (ت٨٣٧هـ) من روائع القول ما من شأنه أن يصير "عمدة لأهل الإنشاء إذا

أوردوها في الوقائع التي تليق بها على اختلاف أنواعها". وضع ابن حجة هذا الشرح المطول لبديعيته، "وأسماه "خزانة الأدب وغاية الأرب" فكان أكثر أهمية وفائدة من البديعية ذاتها، إذ جاء كما يدل عليه اسمه، خزانة للأدب مليئة بدرر علومه وجواهر معارفه، وغاية ما يحتاجه المتأدب. و"خزانة الأدب" أشبه بالموسوعات الأدبية التي تجمع فنون الأدب المختلفة: من اللغة والبلاغة والنقد والتاريخ والتراجم، ومنثور الكلام ومنظومه، حتى المواليا والأزجال لكثرة ما يورده صاحبه فيه من الشواهد، والأمثلة والاستطرادات، وأحيانا النكت والمساجلات الأدبية. ولا نبالغ إذا قلنا إنه مرجع أدبي خاص، للعصرين: المملوكي والأيوبي، بل هو مرجع أدبي عام". (من مقدمة المحقق).

والحموي هو صاحب كتاب المختارات المعروف: "ثمرات الأوراق"، (أو ثمار الأوراق)، وهو مطبوع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. وأقتني منه نسخة طبعت بمصر سنة ١٣٠٠هـ

وأما "النواجي" (ت٨٥٩هـ) صاحب "تأهيل الغريب"، فقد أفصح عن مفهومه التربوي بقوله: "سألني من لا أستطيع له ردّا، ولا أجد له من امتثال أوامره العالية بُدًا، أن أجمع له من غرر القصائد نبذة تزهو بجوهر نظمها الفريد على الدر النظيم ، وتبسم بيتيم درها عن يتيم المعاني.....فشمرت عن ساعد الاجتهاد، ونظمت في هذا العقد المستجاد ما يفوق عقود الجمان، ويردي بقلائد العقيان، جمعت فيه شمل المتقدمين بالمتأخرين،..." والكتاب من كتب "المختارات الشعرية ذات الموضوع الواحد.. جمع فيه النواجي أرق أشعار الغزل مما قاله المتقدمون من الشعراء من بداية العصر العباسي حتى عصر المصنف".

وإن لكتاب "نفح الطيب" للمقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) قيمته؛ لأنه أنقذ "من يد النسيان والضياع كثيراً من الأخبار عن الأندلس والمغرب؛ وما يزال قسم كبير من كتابه منقولاً عن أصول ضاعت ومستوعباً لأصول أخرى لا نجدها في سواه".

إن ما نستحسنه من القول لمؤشر على منظومة القيم التي تحكمنا وتوجه أفعالنا وتصوغ وجداننا. من هنا جاء قولهم: "اختيار المرء قطعة من عقله". والطرائف في الكلام كالمشهيات من الطعام. فلابد في المختارات من النوادر والغرائب وبعض العجائب. وهذا ما نجده في كتب من مثل: محمد رجب البيومى (٢٠٠١) "طرائف ومسامرات" دار القلم، دمشق.

وقد رصدت اتجاها في الدراسات الأكاديمية يمكن أن أسميه "في سبيل نظرية نقدية من خلال كتب المختارات". فقد أنجزت أعمال أسجل هنا منها:

١. نبيلة أغبش (٢٠١٠) «المقدمات النقدية القديمة في الشعرية العربية: دراسة وتحليل»، ماجستير، ج. الحاج لخضر، باتنة ـ الجزائر.

٢. منذر ذيب كفافي كفافي (٢٠٠٢) الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية دراسة في الشكل والمضمون، دكتوراه، جامعة اليرموك.

٣. محمود الجادر (٢٠٠١) "الأصمعيات: دراسة في أسس الاختيار"، مجلة المورد، م٢٩، ع٣، بغداد ٢٠٠١.

٤. محمد البقالي (١٩٩٩) "البلاغة والنقد الأدبي في كتاب "الذخيرة" لابن بسام"، دكتوراه، ج. محمد الخامس، مراكش.

٥. قاسم بيكراوي (١٩٩٩) "مفهوم المؤلف في التراث النقدي: أبو الفرج الأصبهاني في كتاب "الأغاني" نموذجًا"، دبلوم، ج. محمد الخامس، الرباط.

٦. عبد القادر الرباعي (١٩٩٩) " حماسة أبي تمام: قراءة في شاعرية الاختيار"، مجلة جذور، م١، ج٢، جدة، سبتمبر ١٩٩٩.

٧. حنان محمد موسى (١٩٩٧) "المعايير النقدية في المختارات الشعرية من القرن الخامس إلى القرن الثامن"، دكتوراه، الجامعة الأردنية.

٨. أيمن خالد مصطفى دراوشة (١٩٩٧) "قضايا القصائد الملحمات السبع في كتاب جمهرة أشعار العرب"، (ماجستير)، الجامعة الأردنية .

٩. هاني محمد عبد الكريم عبود (١٩٩٧) اختيارات ياقوت الحموي الشعرية ودلالاتها: دراسة للحياة العربية في العصر الجاهلي، (ماجستير)، جامعة مؤتة.

١٠. أروى غازي توفيق المومني (١٩٩٥) قضايا المجمهرات السبع في جمهرة أشعار العرب في ضوء الشعر الجاهلي، (ماجستير)، الجامعة الأردنية.

١١. عمر عبد الله احمد شحادة الفجاوي (١٩٩٤) "قضايا المنتقيات السبع في جمهرة أشعار العرب في ضوء الشعر الجاهلي"، (ماجستير)، الجامعة الأردنية .

١٢. محمد أغرباش (١٩٩٣) "الاختيارات الشعرية إلى نهاية القرن الرابع: دراسة وتقويم"، دبلوم، ج. محمد الخامس، وجدة. المغرب.

١٣. عاطف سلامة الدويكات (١٩٩١) "الاتجاهات النقدية في كتب الأمالي من القرن الثالث الهجري حتى القرن السادس الهجري"، ماجستير ، الجامعة الأردنية، عَمان.

١٤. إبراهيم صبري راشد (١٩٩١) "القضايا الأدبية والنقدية في كتب الأمالي: دراسة تحليلية"، دكتوراه، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

١٥. مولاي العربي آيت الشريف (١٩٩٠) "النقد الأدبي في الأندلس في القرنين السادس والسابع الهجريين من خلال كتب المختارات الشعرية وتراجم الشعراء"، دبلوم، ج. محمد الخامس، الرباط.

١٦. عبد الله الحسنى (١٩٩٠) "عن النقد والبلاغة في "العقد الفريد": رصد وقراءة"، دبلوم، ج. محمد الخامس، الرباط.

١٧. فوزي بوزوبع (١٩٨٩) "المصطلحات النقدية في "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي"، دبلوم، ج. محمد الخامس، فاس.

١٨. محمد عزب حسن بلاطة (١٩٨٧) "المسائل البلاغية في "الأمالي الشجرية"، مجلة كلية اللغة العربية، ع٦، الزقازيق، مصر.

١٩. آمنة عبد الرحمن أبو عبيلة (١٩٨٧) أسس الاختيار وخصائصه في كتاب الأشباه والنظائر للخالدين، (ماجستير)، جامعة اليرموك.

٢٠. عايش محمود سليم العايش (١٩٨٥) مختارات عبد القاهر الجرجاني: دراسة نقدية في ضوء فكره النقدي"، (ماجستير)، جامعة اليرموك.

٢١. عائشة محمد الرشيد بدر (١٩٨٥) "اتجاهات الدراسة البلاغية في كتب الأمالي والمحاضرات حتى نهاية القرن الخامس الهجري"، دكتوراه، ج. عين شمس، القاهرة.

٢٢. عناد غزوان إسماعيل (١٩٨٥) "أبو تمام ناقداً من خلال اختياراته الشعرية في حماسيته الكبرى والصغرى"، مج. الأقلام، ع١١، بغداد، تشرين الثاني ١٩٨٥.

٢٣. محمد دروبي سالم كنعان (١٩٨٣) "المختارات الشعرية ومعاييرها النقدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، (ماجستير)، جامعة اليرموك.

٢٤. كاظم نعمة التميمي (١٩٨١) "ملامح النظرية النقدية عند ابن سلام وأثرها في النقد العربي"، مج. البصرة، ع١٣، البصرة ١٩٨١.

٢٥. هدى شوكة بهنام (١٩٧٧) "النقد الأدبي في كتاب" نفح الطيب" للمقري"، دار الحرية، بغداد.

٢٦. عبد الله عبد الكريم أحمد العبادي (١٩٧٦) "المقاييس النقدية في كتاب طبقات فحول الشعراء"، ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز.

ويبقى بعد كل هذا الجهد الأكاديمي الفائق أن ننظر في توظيف كتب المختارات في تعليم العربية. فإن اختيار مصمم المنهج أو المعلم لهو قطعة من عقله، واختياره دال على مفهومه عن التعليم والتعلم، وهو مؤشر على مجمل فلسفته التربوية. ومناهج التعليم إنما تؤسس على اختيار محتوى التعلم في ضوء غايات التربية، وخصائص المتعلمين، والوقت المتاح للتعلم.

القسم الثاني: من مختارات المعاصرين:

لا يكتمل حديثي عن كتب المختارات إلا بذكر مختارات لكل من البارودي، والمنفلوطي، والجواهري، والتليسي، ومصطفى طلاس، ومحب الدين الخطيب، وعبد الله الطيب، ومحمد بن تاويت، وآخرين. ولكل منهم إسهام متفاوت في بلورة مقصودنا من ورقتنا هذه. وفيما يأتي بيان ذلك.

الحماسة الصغرى:

إن للمختارات الشعرية والنثرية موضعها من فلسفة التربية اللغوية. تلك الفلسفة التي اهتدى إليها أرباب القلم وسلاطين فن التعليم. أذكر منهم العلامة ابن خلدون من القدماء، والبروفيسور عبد الله الطيب من المعاصرين. يقول الأخير: «عملت في ميدان التدريس زمانا ورأيت الحاجة ماسة إلى ضروب من الاختيار في الشعر والنثر، كيما يلم بها البنون والبنات في المدارس الثانوية ويحفظوا نخبا منها.. فإن ذلك مما تستقيم به ملكاتهم في العربية وتتهذب أذواقهم».

«الجمع» ثم «الانتقاء» ثم «المحاكاة» ثم «الإبداع». تلكم هي خطوات نشوء الكاتب البارع، ومراحل تطوره المستمر. فالكاتب المبدع لا يبلغ درجة الإبداع إلا بفضل ما يتشربه من صفوة الصفوة، من قراءاته المنتقاة، بعين بصير بفنون القول. وبفضل محفوظه من أجود ما انتقى.

لذا يردف عبد الله الطيب: «وأحسب أن استهجان رجال التربية الحديثة لتحفيظ النشء شتى النصوص تحفيظا عن ظهر قلب، من دون استيعاب لمعانيها- على سلامته من حيث المبدأ- قد جر على تعليم اللغة العربية في عصرنا هذا مصائب عدة من حيث تطبيقه، إذ انصرف رجال التعليم انصرافا كأنه تام عن التحفيظ كله». ويقارن بين حالي أهل الشمال وأهل الجنوب: «وقد نرى البنين والبنات في بلاد الفرنجة يحفظون القطع الطوال في التمثيليات المدرسية المختصرة من الفحول من قدمائهم، وفي دروس الإلقاء ومبارياته وما يجري هذا المجرى». ويسجل ملاحظاته عن تأثير الحفظ على الأداء اللغوي: «ومن أجل هذا تكون مادتهم في لغاتهم غزيرة، ويجدون قدوات صالحة من الأساليب الجياد فيحتذونها بعد النضج، ويزيدون عليها بالتحسين والتوليد». ثم يخلص إلى نقطته: «والحق أن رجال التربية إنما يعيبون التحفيظ البحت على طريقة الببغاء. ولكنهم لا يعيبون التحفيظ الذي يصحبه نشاط تربوي كثير جوانب الفائدة».

ويعرج عبد الله الطيب على واقع الحال في معاهد التعليم لدينا: «ونظرة عابرة إلى كثير من مناهج الأدب في المرحلة الثانوية في شتى بلاد العربية تريك مدى اهتمام واضعيها بتاريخ الأدب دون نصوصه».

وأنا أشهد أن طلابنا النجباء يدرسون «خصائص أسلوب الجاحظ» دون أن يدرسوا كتابا وحيدا للجاحظ، لا ولا فصلا من كتاب! وقل مثل ذلك عن «المؤثرات في شعر المتنبي»، تلك التي ينهمكون في دراستها من دون أن تكتحل عيونهم –ولا عيون معظم معلميهم- بمطالعة ديوان أبي الطيب. والنتيجة كما سجلها عبد الله الطيب: «يحفظون مواد تاريخ الأدب حفظا إجماليا، من

دون إدراك لحقيقة معانيها، لجهلهم بالنصوص وبأصول النقد».

ثم نصل إلى مربط الفرس وبيت القصيد، إنه توظيف المختارات في ترقية الأداء اللغوي لدى الناشئة، والكلام مازال لعبد الله الطيب: «وما العمل الذي أضعه بين يدي القارئ إلا مجهود ضئيل من أحد هؤلاء المدرسين الألى تعنيهم مشاكل تعليمنا العصري، يأمل أن ينتفع به الطلاب والزملاء جميعا».

يمكن تلمس معالم الفلسفة التربوية التي انطلق منها صاحب الحماسة الصغرى في تصريحه: «تجنبت في الاختيار الأول ما عسى أن يثور الجدل حول فحواه الأخلاقية كأشعار أبي نواس ومعاصريه في الخمر والمجون، وكنقائض جرير والأخطل والفرزدق المقذعات، واعتمدت أن أضع أمام الناشئ نماذج مختلفة من الأساليب، وأن أربط له بين أحداث التاريخ وأطوار المجتمع وما عبر به الشعراء عنها». مضيفا: «وقد آثرت القطع القصار على الطوال».

و في الاختيار الثاني – الذي جعله لما بعد المرحلة الثانوية– استمر في إيثار القطع على المطولات، ولم يلتزم فيه مراعاة التمثيل للأساليب المختلفة، وإنما التزم أن يختار ما يراه أهلا للاختيار لجودته.

كذلك قال إنه قد حذا حذو أبي تمام في إصلاح اللفظة واللفظتين مما تشوبه شائبة ضعف؛ لأن ذلك «مما يحسن في قصد التدريس؛ إذ فيه يعمد إلى اطلاع الناشئة على أجود الأساليب وأسلمها». وجعل لكل قطعة عنوانا من عنده، وذيلها بأسئلة تقدح الذهن، وتشحذ القريحة، وتنفي الكسل العقلي، وتتحدى كوامن الإبداع لدى المتعلمين، ويحذو حذوها المعلمون.

كما تابع أبا تمام في التجافي عن تضمين شيء من شعره في المختارات: «رأيت ألا أختار من نظمي شيئا؛ لأن الناقد حين يختار يحكم مقاييس النقد، من اعتماد الجودة، إلى حرص على التنويع، إلى غير ذلك من وجوه القياس. ولكن الناظم ينظم بهواه وشهواته. وقد وجدت أن أبا تمام قد اختار من أشعار قوم قريبين من عصره، ولعله رآهم، ولكنه لم يختر مما نظمه هو شيئا». ولا يناقض ذلك كون عبد الله الطيب قد اختار قطعتين من أشعار أبيه، من باب البرّ به (رحمهما الله).

وفي موضع آخر يجلي طريقته في المختارات: «ولعلك وأنت تقرأ أو تنشد تسمع صدى الأصوات المتباينة، مما يقوي ما نقول به عندك: صوت الشيخ الأجش، المفعم بالوجد، الجانح إلى الصواب، المتعاطي من الطرب، على وقار واحتشام، في أنفاس زهير. وصوت الفتى الجهير النشوان، مع يقظة واحتراس، وإيثار للإيماض والإعراض، على الإقبال والإدبار، في نبرات جرير. وشقشقة الفحل القطم في الفرزدق. وهدير الدف الرزم في لبيد. واندفاق السيل وانهمال الغيث في امرئ القيس. وحلاوة السراوة المكتهلة في النابغة. وجيشان المرجل في أبي الطيب. ونبأة الانتباذ والغربة والهيمنة المتبرمة (لعلها الهينمة) في أبي العلاء. وهلم جرا».

ولا يخفى على الألباء أن مختارات عبد الله الطيب إنما هي تطبيق تعليمي لرؤيته المبسوطة في عمله البديع «المرشد إلى فهم أشعار العرب». فمن شاء من المعلمين أن يستعين بالمختارات فليبدأ هو نفسه باستيعاب «المرشد» بمجلداته الخمسة.

مختارات البارودي:

ما كان البارودي سوى خبير متضلع بعلوم الشعر يوم جمع مختاراته، أو تفرغ لها عقب عودته من منفاه. وخير دليل على ذلك أنه أتي بمختارات لم تكن دوواوين شعرائها قد جمعت أو طبعت بعد، كمختاراته من شعر بشار. وأفضل طبعات المختارات المتاحة اليوم طبعة البابطين التي صدرت بعد قرن من صدور الطبعة الأولى.

اختار البارودي الترتيب على فنون القول؛ فجعل مختاراته سبعة أبواب: الأدب، والمديح، والرثاء، والصفات، والنسيب، والهجاء، والزهد. فجعل الحماسة من المديح، وجعل الحكمة من الزهد.

وشاء البارودي الشاعر أن يعين الناشئة على أن تكوين (الملكة)، فصنع صنيع أسلافه من فحول الرواة والشعراء، فجمع مختاراته في مطلع القرن العشرين، حين لم تكن أهداف التعليم النظامي منحصرة في الحصول على الدبلومات ونيل الوظائف (الحكومية). بل كانت للأدب سوق رائجة وقراء يتلهفون على كل قصيدة جديدة.

ولأسباب ربما لم يفصح عنها البارودي فقد «حصر مختاراته في العصر العباسي بدءا بالقرن الثاني الهجري وانتهاء بالقرن السابع... وبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعرا، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد ٣٩٠٨٩٣ بيتا».

وربما كان الباردوي قد اتخذ من مختاراته «مرجعا له يخدم صنعته الشعرية»، فلما رأى أن يجعلها متاحة لجمهور القراء أعاد ترتيبها وتبويبها.

ويمكن أن نلحظ تشابها بين خطة البارودي في مختاراته وبين حماسة أبي تمام. ويتفق مفهوم الأدب في تبويب البارودي للمختارات مع أبي تمام «الذي يعني الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب». وأما عن الترتيب التاريخي للشعراء فقد التزمه البارودي، دون أن يلزم نفسه بالاختيار «لكل شاعر في كل باب». ويعتقد معدو الطبعة الجديدة من مختارات البارودي أنه إنما كان يكمل مختارات أبي تمام. كما يمكنني القول إنه بمختاراته قد أكمل مختارات ابن الشجري. فقد اقتصر على «الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء، وكأنه رأى أن حماسة أبي تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهلي والإسلامي».

ولاحظ الباحثون أن البارودي كان يختار من الدواوين قصائد شبه كاملة، وإن كان يتصرف في إعادة ترتيب الأبيات خلاف ترتيبها في الديوان، لعله جعل بذلك للقصائد «مذاقا جديدا». كما لوحظ أن البارودي يسقط «كثيرا أو قليلا من الأبيات.. وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار». لكن إسقاطه بعض الأبيات «قد يشير إلى حسن عقيدته في عدم المساس بالصحابة». وقد يسقط المصنف من القصيدة شيئا، تورعا أو تحوطا.

مجاني الأدب:

ولا يسعني في هذا السياق أن أغفل ذكر مجموع مهم من المختارات، ألا وهو «مجاني الأدب في حدائق العرب»، لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى ١٣٤٦هـ ١٩٢٧ م)،ط ٢٣، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣ .

فعن الباعث على وضع مختاراته في وقته قال: "لما رأينا المتأدبين من أحداث الطلاب، المولعين بمطالعة تآليف المشاهير من قدماء الكتاب، يأسفون على أن المدارس العربية يعدمها كتاب في الأدب جامع لطبقات الأنفاس، منقسم إلى أبواب وفصول، في أهم المعاني الدائرة بين الناس، حاوٍ من المنثور والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مثالاً، ضام من لطائف الكلام وبدائعه ما يوسع للكاتب مجالاً، خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقة وكمالا، من لفظ تتبوّعنه مسامع الأدباء، وقصة تخل بسنة الفضلاء، وحديث ينافي شرعة الألباء، فمن ثم رأينا أن نجمع من كتب القدماء كل معنى إلى ما يضاهيه، مع ضم كل نمط إلى ما يحاكيه، بحيث يأتلف المعنى بمدانيه، ويلتئم النمط بمؤاخيه. وهي طريقة مبتكرة لم يسلكها قبلنا من أهل المجاميع أحد".

ثم يصف عمله "مجاني الأدب": "وهو منقسم إلى ستة أجزاء تتدرج فيها الأنفاس تدريجا.. وقد أفردنا الأولين لأبسط الطبقات، والثانيين لما توسط في الدرجات، والثالثين لأعلى طرق الكتابات". ولكنه يستدرك محقا فيقول: "بيد أن تمحيص الطبقات مما لا ينال". ويردف: "وجعلنا تحت كل باب فصولا في أهم ما تدور عليه المراسلات، وتجري به الألسنة في المخاطبات. وزيناه بتراجم من آثرنا كلامهم، ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من أحوالهم". وامتاز مجاني الأدب عن سواه

من كتب المختارات بالحديث في الباب الثاني عشر عن التاريخ منذ آدم ونوح، وبني إسرائيل، وتاريخ "الكنيسة" والمجامع المسكونية.

وفي ذلك الوقت المبكر انتبه صاحب "مجاني الأدب" إلى أمرين غاية في الأهمية: الشروح والضبط بالشكل. أو بعبارته: "تفسير الغريب وكشف الغامض المريب"، و "لما كان الشكل أخا التفسير، والمساعد على فهم العسير، والممسك الألسنة عن اللحن، والكفيل أن لا يقع على الكلام غبن، ضبط بالشكل الكامل، فجاء كالروض الناضر، يسر القلب ويقر الناظر". ومن مزايا مجاني الأدب ذكره مصدر الاختيار بإشارات يفهمها من اعتاد النظر في الكتب، فيكتفي بكلمة: "الثعالبي"، "الغزالي"، "الشريشي"، "البرعي"، "المستعصمي"، "الأبشيهي"، "ابن الطقطقي"، "الفخري"، "الحموي".

حديقة محب الدين الخطيب:

يعد «محب الدين الخطيب» (ت ١٩٦٩) واحدا من أصحاب المختارات الأدبية المهمة التي أسماها «الحديقة». يقول في مقدمتها: «كثيرا ما تمر بي- وأنا أطالع صحيفة سيارة، أو كتابا لم يعم انتشاره في أيدي جماهير الأمة - قطعة جليلة من شعر متخير، أو جملة بديعة من نثر مصطفى، أو كلمة ذات روعة من حكمة جرت بها حقائق الحياة على لسان الرجل البليغ، فأتمنى لو يكون ذلك مجموعا في كتاب قريب التناول، سهل المأخذ، صالح لطبقات الجمهور، من رجال الأعمال وطلاب المدارس وربات الخدور، فيستلطفه طالب النزهة في نزهته، والمسافر في رحلته، والفتاة في مدرستها وفي منزلها، ويكون مع ذلك عونا للنهضة القومية الحاضرة على تهذيب النفس الفردية والنفس الاجتماعية».

وأدرك محب الدين الخطيب وقتذاك ضرورة التنوع والتعدد والاختلاف فيما ينتقي ويختار، فقال: «جعلت أراقب الصحف والكتب التي أطالعها، فأنتقي من خيارها، واصطفي كل ما توافرت فيه المزايا التي أشرت إليها. ورأيت أن تكون هذه المجموعة أشبه بالحديقة، ينتقل فيها المرء والمرأة، والفتى والفتاة، من الأزهار إلى الأثمار والأشجار، ومن مرجة خضراء إلى ينبوع ماء».

ولعل محب الدين الخطيب كان يلحظ في عمله ذاك مقولة ابن قتيبة: «من أراد أن يكون عالما فليلزم فنا واحدا، ومن أراد أن يكون أديبا فليتوسع». إنها سعة المختارات. تلك السعة التي توافق اختلافات المتعلمين وتنوع احتياجاتهم وتباين ميولهم وتعدد أنماط شخصياتهم، وأساليب تعلمهم وتعدد ذكاءاتهم.

مختارات المنفلوطي:

تعد مقدمة مختارات المنفلوطي (طبعت ١٩١٢) تنظيرا مهما لمنهجية جمع المنتخبات الأدبية وتوظيفها في التربية اللغوية. استهلها بقوله: «عرفت حاجتك يا بنيّ أعزك الله إلى كتاب يجمع لك من جيد منظوم العرب ومنثورها في حاضرها وماضيها، وفي كل فن وغرض من فنونها وأغراضها ما تستعين باستظهاره أو ترديد النظر فيه على تهذيب بيانك وتقويم لسانك».

وعن بيان الاحتياج إلى مختاراته ومزيتها عما عداها يردف المنفلوطي: «وعلمت أنك لن تستطيع أن تجد طلبتك هذه في مختار من مختارات المتقدمين، ولا في مجموعة من مجموعات المعاصرين، أما المتقدمون فهم بين نحوي لا يعجبه من الكلام إلا ما يجد فيه مذاق شواهد العلم الذي يعالجه، ولا تسكن نفسه إلا إلى البيت الذي يرى فيه عقدة يتفصح بحلها أو خطأة يتفكه بتأويلها أو نادرة من نوادر الإعراب والبناء يؤيد بها رأيا أو يساجل بها خصما، ولغوي مولع بما يشتمل على الغريب النادر من مفردات اللغة وتراكيبها، فلا يكاد يعدل بشعر الجاهلية وما جرى مجراه شعر طبقة من الطبقات ولا يرى غير كلامهم كلاما ولا مذهبهم مذهبا».

وللمنفلوطي رأي في شعر الجاهليين لا نوافقه عليه، فهو يضيف: «وعصر الجاهلية فيما أعتقد

هو عصر الطفولة الشعرية أي إن الشعر كان فيه بسيطا ساذجا لم يهذبه العلم ولم تصقله الحضارة ولم تصل به أشعة الخيال، فتنير ظلمته، فهو وإن كان أصدق الشعر وأجدره أن يكون صفحة صحيحة لتاريخ عصره ولكن قلما يستفيد شاعر الحضارة من أكثره أكثر من المادة اللغوية، وما الفرق بين شعر الجاهلية وشعر طبقة المحدثين والمولدين من بعده إلا كالفرق في الموسيقى بين نغمات الحداة في أعقاب الإبل، ونغمات الضاربين على أوتار الأعواد والبرابط في عصر الحضارة الإسلامية، وعندي أن للنزعة التاريخية سلطانا على نفوس المولعين بالشعر الجاهلي أكثر من النزعة الفنية، فمثلهم كمثل المولعين بالعاديات الذين يؤثرون حجر الجرانيت على حجر الماس، ويعجبهم منظر هرم خوفو أكثر مما يعجبهم منظر برج إيفل، وراوية همه في حياته أن يدور بيده ليله ونهاره في زوايا رأسه عله يعثر ببيت لا يعرفه غيره منسوبا إلى قائل لا يعرف نسبته إليه سواه، ثم لا يبالي بعد ذلك أحسن أم أساء، فهو بالمؤرخ أشبه منه بالأديب، وأديب جمع ما جمعه لعصر غير عصرك وقوم غير قومك وحال ومجتمع غير حالك ومجتمعك، فإن أفادك قليله لا ينفعك كثيره، وأحسب أن ما جمعه من الشعر بالحماسة ووصف الحروب وأسلحتها ودمائها وغبارها وأشلائها ووصف الإبل في مباركها والشاء في حظائرها والأبقار في مراتعها هو آخر ما يحتاج المتأدب إلى النظر فيه في هذا العصر، وبين مطيل قد خلط جيده برديئه وغثّه بسمينه فلا تصل يدك إلى ما في منجمه من ذرات التبر حتى تنبش عنها ما لا قبل لك باحتماله من حقائب الرمل، ومقصر يختص بالاختيار عصرا دون عصر أو فردا دون فرد أو قوما دون قوم أو بابا من أبواب البيان دون باب».

فالمنفلوطي يعيب على مختارات السابقين تفريط بعضها، وإفراط بعضها، وعناية بعضها بالتاريخ لا بالفن الشعري. ثم يبرز احتياج المتعلم إلى المختارات الجامعة، فيذكر أن «المتأدب شاعرا كان أو كاتبا لا يكمل أدبه ولا تصفو قريحته ولا تلمع صفحة بيانه ولا تنحل عقده لسانه إلا إذا تمهل في روض البيان، فاقتطف ألوان زهراته من أنواع شجراته، وأن الشاعر لا يغنيه المدح والهجاء عن البكاء والرثاء، ولا العتاب والود عن التشبيه والوصف، ولا البكاء على المنازل والديار وفراق الأحبة وموت الموتى عن البكاء على المجد الضائع، والملك الساقط، والعرض المغلوب، والشرف المسلوب، كما لا يغنيه وصف السيف في رونقه وبهائه عن وصفه في حدته ومضائه، ولا وصف البدر في جماله ورُوائه عن وصفه في عزته وخيلائه، ولا تشبيه قوادم الحمامة عن تشبيه ذنب القطاة، ولا تصوير ذكاء الفيل عن تمثيل إحساس النملة». أو كما قيل: لا يدرس الأدب بالإحصاء ولا تقاس الدواوين الشعرية بالمتر والباع والذراع.

وينتقد المنفلوطي مختارات من أسماهم بالمعاصرين، ولعله إنما يقصد البارودي، فيسترسل مبينا أن من أصناف أصحاب المختارات التابع المقلد، والقمام، والمسيء في تقدير احتياجات المتعلمين: "وأما المعاصرون فهم إما تابع متأثر يعتمد في اختيار ما يختار على نباهة النابه وفي اطراح ما يطرح على خمول الخامل، ويعتبر التقدم في الزمن شافعا يشفع في إساءة المسيء والتأخر فيه ذنبا يذهب بإحسان المحسن، وإما خابط متقمم يعتمد في الاختيار على يده لا على بصره، فيأخذ من كل كتاب صفحة ومن كل ديوان ورقة ثم يعرض على الأنظار كتابا غريبا في اختلاف ألوانه وتزايل أوصاله، جامعا بين معلقة امرئ القيس وألفية ابن مالك في مكان وبين مقامات البديع ومقامات السيوطي في مكان آخر، وإما عالم أديب قد حال بينه وبين انتفاع المتأدبين بعلمه وفضله وسلامة ذوقه وصفاء قريحته أنه يبالغ في سوء الظن بأفهامهم، ويذهب في تقدير مداركهم مذاهب ما كان لمثله أن يذهب إلى مثلها فتراه يعمد في اختيار ما يختار إلى ما يزعم أنه القريب إلى أذهانهم اللاصق بعقولهم غير الملتوي عليهم ولا المتعثر بهم، فيتبذّل كل التبذّل ويسف كل الإسفاف ويورد في كتابه من قطع الشعر وجمل النثر ما يشبه

أن يكون مادة للطفل في هجائه، لا مادة للأديب في بيانه». وإذا كان المنفلوطي يعدد معايب أصحاب المختارات من معاصريه وسابقيه، فإن لنا أن نشعر بغصة في الحلوق مما تخرجه مطابع اليوم من منشورات تجارية ودعائية، يروجون لها مثلما يروج لرقائق البطاطس. فالتحجر لاشك مصيبة، لكن العبث والخواء هو الضياع الذي لا بُرء معه.

ويميز المنفلوطي بين الأدب موضوع الدراسات الأكاديمية، وبين الأدب الذي من شأنه ترقية الأداء اللغوي لمن يعايشه: «وسبيل كتب المختارات التي يراد منها غرس ملكة البيان في نفس المتأدب غير سبيل كتب العلم التي لا يراد منها غير حصول ما تشتمل عليه من قواعد العلوم ومسائلها في ذهن المتعلم، ولن تستقر ملكة البيان في النفس حتى يقف المتأدب بطائفة من شريف القول، منظومه ومنثوره وقوف المستثبت المستبصر الذي يرى المعنى بعيدا فيمشي إليه، أو نازحا فيستدنيه، أو محلقا فيصعد إليه، أو متغلغلا فيتمشى في أحشائه، حتى يصيب لبه. ولا يزال يعالج ذلك علاجا شديدا ينضح له جبينه، وتبهر له أنفاسه، حتى تتكيف ملكته بالكيفية التي يريدها».

ويضع المنفلوطي يده على شيء من أسباب ضعف الأداء اللغوي لدى المتعلمين، وقلة انتفاعهم بما قدم إليهم من كتب المختارات: «وما أرى هذه النكبة العامة التي أصابت الناشئين في ملكاتهم الكتابية وما رزئوا به من نضوب مادتهم اللغوية والنزوع إلى تلك المنازع الأعجمية في التصور والتخيل إلا أثرا من آثار تلك المختارات التي يجمعها لهم الجامعون جمعا محفوفا بالحذر والاحتياط، بل بما هو فوق ذلك من الخوف والوسواس؛ فيستكثرون لهم من أبواب الحكم والأخلاق والمواعظ والزهد وأمثال ذلك مما لا يكاد يتراءى فيه قلب الشاعر، ولا تتجلى فيه نفس الكاتب، ويفرون الفرار كله من كل ما يتعلق بوصف جمال الطبيعة أو جمال الصناعة أو تصوير عواطف النفوس وخوالجها في الخير والشر والعرف والنكر، كأنما يحسبون أن كل بيت غزل بيت ريبة وكل قصيدة خمرية حانة شراب، وما سمعنا من قبل ولا نحسب أن سيسمع السامعون من بعد أن متأدبا أفسده ديوان غزل أو أغراه بالشراب وصف خمر، لا بل إنما يرد ذلك على من يرد عليه منهم من فساد الخلطاء، أو ضلال المؤدبين».

ويلفت المنفلوطي إلى أن قيمة النصوص فنيا لا تتطابق بالضرورة مع قيمتها أخلاقيا أو مع قيمتها تعليميا: "أما الشعر المشتمل على وصف الجمال، والنثر المتضمن تصوير دقائق المعاني النفسية والخواطر القلبية ما دام بعيدا عن فاحش القول وهجره، فهو أعون الذرائع على تنمية ملكة الفصاحة والبيان في نفس الناشئ؛ لذلك لم أر بدا من أن أستخير الله تعالى في أن أجمع لك يا بني في هذا السفر من جيد المنظوم، والمنثور ما أعلم أنه ألصق بك وأدنى إليك وأنفع لك في تثقيف عقلك وتقويم لسانك وتحليل ما أسأرته الأيام من العجمة في قلمك ولسانك، فهززتُ لك دوحة الأدب العربي هزة تناثرت فيها هذه الثمرات الناضجة التي تراها بين يديك".

ويصل المنفلوطي إلى ما يمكن وصفه بأنه منهجية جمع المنتخبات: "لم أترك من ورائي في جميع ما تصفحته من دواوين الشعر ومجاميع الأدب وكتب المختارات إلا ما كان رديئا، أو مشوبا بشيء من هجر القول ومعيبه، أو بالغا من الشهرة والسيرورة منزلة لا يخطئها نظر الناظر، أو واقعا في منزلة بين الجودة والرداءة، وقد جعلت قاعدتي في الاختيار جمال الأسلوب أولا وجمال المعنى ثانيا، فربما أختار ما حسن لفظه وتوسط معناه، وقد أختار ما توسط لفظه وسما معناه، كما صنعت في بعض مختارات قسم المنثور من الباب الأول وهو باب الفصاحة والبيان، ولكنني لا أختار بحال ما كان معناه ساميا ونظمه فاسدا، أما الجيد فقاعدته عندي ما يأتي: "كل كلام صحيح النظم والنسق إذا قرأه القارئ وجد في نفسه الأثر الذي أراده الكاتب منه، من حيث لا يجد فيه مسحة تدل

على أن صاحبه يحاول أن يكون فيه بليغا، فهو بليغ".

وعن تصرفات أصحاب المختارات فيما يختارون اعترف المنفلوطي: "لا أكتمك أني قد استجزت لنفسي ما استجازه لأنفسهم المختارون من قبلي، فتصرفت في قليل من المختارات بعض التصرف بالتقديم والتأخير والاختصار والتلخيص والحذف".

ويبين المنفلوطي للمتعلم سبل الاستفادة من كتابه: "لن تستطيع أن تنتفع بهذه المختارات إلا بشروط ثلاثة: أولها: أن تملأ قلبك من الثقة بها، والسكون إليها حتى لا يصرفك عنها صارف ولا يخدعك عنها خادع، وثانيها: أن تقف بها وقوف الدارس المتعلم لا وقوف المتنزه المتفرج فلا يمنعك فهم ما فهمته من معاودته وترديد النظر فيه حتى ترشف فيه من الكأس ثمالتها ولا تصعب ما تصعب عليك من مراجعته والاختلاف إليه والتغلغل في أحشائه فإنك لا بد ماخض زبدته ومصيب لبه، وثالثها: أن تحمي نفسك النظر في هذه المخطوطات المختلفة التي تتجدد كل يوم أمام عينيك في أسفار هذا العصر وصحفه؛ فإن التربية الكتابية مثل التربية الأخلاقية يسري فيها الداء ثم يعوز الدواء، اللهم إلا ما كان من أمثال ما يكتبه الكتّاب وينظمه الشعراء الذين اخترت لهم في هذا الكتاب في المعاني التي عُرفوا بها وبرزوا فيها».

يبدو للوهلة الأولى أن وضع كتاب في المختارات الشعرية (أو النثرية) أمر يسير، على اعتبار أن الموروث الأدبي ملك مشاع لكل أحد، لا يحتكره ولا يدعي ملكيته أحد. لكن من البداهة بمكان أن من يتصدى لمهمة وضع «منتخبات» يجب - في الحد الأدنى- أن يحيط بـ«معظم» كتب السابقين، وفي مقدمتها كتب الاختيارات. وإن دلائل مثل هذه الإحاطة غائبة فيما وجدناه من كتب المختارات في السنوات الأخيرة، ولاسيما الكتب ذات الطابع الدعائي أو التجاري، وبعض كتب «المقررات الجامعية» سيئة السمعة. وإن انتشار مثل هذه الكتب وتكاثرها العقيم ليغري دور الطباعة بإخراج المزيد والمزيد.

وربما يدفع إلى الوهم بسهولة وضع «المختارات» أن أديبا بقامة المنفلوطي وضع مختاراته في بواكير اشتغاله بالأدب. ولكن لا يمكن أن نغفل أن شاعرا بقامة الجواهري لم يضع مختاراته إلا مع الرمق الأخير من عمره المديد، بعد أن امتلك من الشعر نواصيه، وجمع المجد الشعري من أقاصيه. ومن قبل وضع ابن منقذ لباب الآدب وهو في الحادية والتسعين. وقديما قالوا: «إن اختيار الكلام أصعب من تأليفه»، فشتان بين عمل صاحب المختارات وبين «ورّاق» يبيع كتب العلماء والأدباء.

مختارات التليسي:

وجاء خليفة محمد التليسي فنشر في (١٩٨٥) كتابه المهم «من روائع الشعر العربي»،ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس. وهو أحد المؤلفين الذين قدموا بمقدمة قيمة عن المختارات الشعرية، جاء فيها: «هناك هدف واضح يحكم كل اختيار. وقد تنوعت الغايات والأهداف التي تحكمت في فن المختارات الأدبية، فبعضها كان محكوما بتقييد شوارد اللغة وأوابدها. وبعضها كان محكوما بتقديم الشواهد النحوية. وبعضها كان محكوما برغبة التربية والتهذيب وتقويم اللسان والوجدان». وفطن التليسي إلى أن كثيرا من معايير المختارات مسكوت عنه وإنما يستنطقه الباحثون. فيشير لذلك بالقول: «ولم تسقط هذه العناصر التي تحكمت في مناهج وأساليب المختارات القديمة، بل ظلت كامنة خفية، فيما يبدو لنا من عناصر جديدة، تحكم أساليبنا الحديثة في الاختيار». ويسترسل: «فنحن اليوم نختار لكي نكشف عن مصادر تكويننا، ونترجم لذوقنا ووجداننا، ونوضح العوامل والعناصر التي عملت في صياغته وتكوينه». ويردف: «ونحن نختار لكي نساعد الآخرين على التكوين. ونختار لأننا نسعى إلى ربط الصلة بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة باكتشاف (المعاصرة) في تراثنا القديم».

وأما عن وظائف المختارات الأدبية فيؤكد التليسي منها على الإسهام في «بناء الوجدان الشعري على أقوم الأسس». ويذكر أن افتقارنا إلى البيئة الأدبية التقليدية أدى إلى «سطحية واضحة في تذوق الشعر والحكم عليه. وكان ذلك مسؤولا بشكل أو بآخر عن هبوط مستوى الإبداع الشعري، وعدم مجاراته لمستوى الفحول من شعراء الشرق في القديم والحديث، بسبب إغفالنا وعدم عنايتنا بتربية الذوق الشعري».

ثم يبلغ المؤلف بيت القصيد إذ قال عن مختاراته: «هذه نماذج منتقاة، لم أقصد بها إلى تقديم صورة عن الشعر العربي وتطوره عبر مختلف العصور، ولكن قصدت بها بناء نموذج أعلى للشاعر العربي، يبدو بها بكامل صورته. فليست هناك عناية بتقديم ملامح الشعر في عصر أو فترة معينة كما لم يقصد الاختيار إلى خدمة نظرية معينة عن مسيرة الشعر العربي الفنية أو السياسية أو الوجودية».

ثم يخلص إلى بيان الوظيفة التربوية للمختارات الأدبية، فيقول: «إن الجيل الجديد ينشأ على انفصال كامل عن التراث، وقد كانت أساليب التربية القديمة تنقل هذا التراث بطريق التلقين والأخذ عن شيوخه وأعلامه، فكان ذلك وسيلة من وسائل حفظه وتداوله وتناوله وإحيائه المستمر. ولكن الأساليب الحديثة التي استعاضت عن ذلك بالنصوص المدرسية –وخاصة في هذه الأعوام الأخيرة– لم تعوض هذا الأسلوب القديم، ولم تحسن في كثير من الأحيان– إن لم يكن في كل الأحيان– الاختيار. وعنيت بصفة خاصة بدلالة النماذج الشعرية على العصور، أكثر من عنايتها بالقيمة الجمالية الوجدانية فيها».

وقدم تشخيصا بارعا للواقع التعليمي المعاصر وفي القلب منه التربية اللغوية ومقرراتها وكتبها المدرسية. فأكد على ما سبق أن قلناه مرارا عن أن «النماذج التي قدمت لشوقي أو لحافظ أو للرصافي أو لغيرهم على سبيل المثال، تظل ثابتة قائمة مستقرة، رغم انفصالها التام عن الوجدان الحديث، ورغم أنها لا تمثل حتى أحسن ما في هؤلاء الشعراء المختارين. ولكنه الذوق المدرسي الذي كان له الأثر في تزهيد الطلاب في الشعر، بل وكان له الأثر في إضعاف قوة اتصالهم بالنصوص الجمالية».

وفي ملاحظة ثاقبة صاغ قضيته صياغة ملهمة، فقال: «إن النتيجة الطبيعية للانفصال عن التراث هي الانفصال عن الإبداع الحديث، من حيث عدم استعداد النفس لتقبله والانفعال بهن أو من حيث شططه وانحرافه وجوره عن سواء السبيل». ويستمر في عرض قضيته والدفاع عنها والتحمس لها والتحيز لها. فليرجع إليها في مقدمة مختاراته ص ص ١٠–٢٥ .

يجدر بالذكر هنا أن «التليسي» في مختاراته قد تخلص من قيد العصور الأدبية، فلم يلزم نفسه إلا بما يرضي ذوقه الشعري. كما لم يغرق نفسه في تعسف الشرح والتحليل، لئلا يفسد على القارئ متعته بهذا الشعر الرفيع، لأنه يظن «أن مثل هذا التحليل لن يكون في نهاية الأمر سوى نوع من العرض لنصوص واضحة في دلالاتها، يجب أن تجد سبيلها إلى النفس دون وسيط. ولن تكون وظيفة الشارح في هذه الحالة سوى تجريد اللوحة من ألوانها، واللحن من أنغامه. وقد سئم القارئ العربي هذه الكتب الضخمة التي تعتمد الاستعراض السطحي والتفسير البديهي والتحليل الممل».

شاعر وقصيدة:

ثم جاء مصطفى طلاس ونشر (١٩٩٥) كتابه «شاعر وقصيدة»، عن دار طلاس، دمشق. قدم له بمقدمة تؤكد على فكرتنا أنك لا يمكنك أن تصير شاعرا بقرار منك؛ «إن لم تكن الموهبة حاضرة فلن تصير شاعرا، ولو شربت البحر المتوسط شعرا». ولكن لحظ الحظ لن يمنعك مانع من أن تعشق الشعر وتتذوقه وتتمثل ما فيه قيم فنية وإنسانية. والمختارات الشعرية إن فشلت في أن

تجعل منك شاعرا، فإنها ستنجح إلى حد ببعيد في توثيق عرى الصداقة بينك وبين ربات الشعر. إن ألفا ومائتي صفحة من شعر العرب لجديرة بأن توقع طلابنا في غواية الشعر؛ قراءة ومعايشة وعشقا وتذوقا ونظما. وإنه لمن حسن حظ الجيل الحاضر أن مختارات مصطفى طلاس قد أسهم في اختيارها ومراجعتها وإجازتها رجال لهم في الشعر منزلة يشهد لها أهل العلم، منهم –كما ذكر العماد طلاس– نزار قباني وعمر أبو ريشة وسليمان العيسى وشاكر الفحام وبدوي الجبل ومحمود درويش، وآخرون من ذوي الكفايات.

جمعتْ مختارات «شاعر وقصيدة» إلى جمال الاختيار جمالَ الخط العربي الأنيق الذي كُتبت به القصائد؛ مما أضفى عليها جمالا بصريا فوق الجمال الموسيقي وجمال المعاني الشعرية. بدأها صاحبها بقصيدة للشاعر «أبو نصر البراق»، وختمها بقصيدة للشاعر نزار بريك هنيدي. باقة ضمت نحو ستمائة شاعر،ومختارات من قصائدهم. يتقدم القصيدة تعريف بصاحبها، ويعقبها شرح لغريب الكلمات. والغرابة في اللغة مفهوم نسبي يختلف تبعا لحال القارئ. وتقديري أن شرح الكلمات هنالك كاف لطالب جاد في المرحلة المتوسطة، ناهيك عن الثانوية والجامعية. ومن مكرور الكلام أن نقول هنا إن فهم النص الشعري لا يتيحه فقط شرح معاني المفردات، بل الأمر أبعد من ذلك وأشق وأدق.

وأود هنا أنا أشير إلى واحد من كتب المختارات التي لم أوفق في العثور على نسخة منه، لذلك أسمح لنفسي أن أنقل تعريفا به عن الباحث «محمد عدنان قيطاز»، دفعني إلى ذلك قوله عنها «إن المختارات الشعرية للشيخ علي بن عبد الله آل ثاني هي أوفى مختارات وصلت إلينا من أقدم العصور حتى اليوم»!! ويعرف بها فيقول:

"يقع كتاب «المختارات الشعرية» للشيخ علي بن عبد الله آل ثاني في مجلدين.. ويضم قرابة ألفي صفحة، ويشتمل المجلد الأول على قصائد الفخر والحماسة والمدح، في حين يشتمل المجلد الثاني على قصائد الوصف، وقد بلغ عدد قصائد المختارات حوالي ستة وثلاثين وثلاثمائة لمائتي شاعر من فحول شعراء العربية في جاهليتها وإسلامها، وفيها قصائد لشعراء من العهد الأيوبي والفاطمي والعثماني وفيها أيضًا قصائد لعشرين شاعرًا معاصرًا بدءًا من محمود سامي البارودي وانتهاء بعدنان مردم بك، مرورًا بحافظ إبراهيم وأحمد شوقي وإبراهيم طوقان ومعروف الرصافي وخليل مطران وإيليا أبي ماضي وخليل مردم والشاعر القروي وأحمد الصافي النجفي وخير الدين الزركلي وعمر أبي ريشة. وقد قام المكتب الإسلامي بطبع هذه المختارات أول مرة عام ١٩٦٣ في حياة صاحبها، وطبعت ثانية عام ١٩٩٦ بعد وفاته». انتهى.

مختارات خاصة:

ومن المختارات الخاصة كتاب في ثلاثة أجزاء عبارة عن نصوص اختارها القاضي خالد محمد القاضي، جعل عنوانها دالا عليها: «من روائع الأدب القضائي»، ضمنها نصوصا قانونية: من نصوص الدستور، والقوانين، ومرافعات النيابة، ومرافعات الدفاع، وأحكام محكمة النقض، وأحكام مدنية وجنائية، وبحوث قانونية. ومن المعروف أن ساحات القضاء مازالت –إلى حد كبير– تحتفظ بأداء لغوي متميز نسبيا إذا قورنت بسائر قطاعات المجتمع العربي، ناهيك عن نصوص اختارها قاض وعدها من الروائع. والكتاب مناسب لتدريس اللغة العربية لأغراض خاصة، أعني «لغة القانون» (خالد محمد القاضي (٢٠٠١) «من روائع الأدب القضائي»، ٣مج، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة).

ويعد الجزء السادس من «مختارات الجوائب» – في أغلبه– منتخبات في اللغة القانونية، ومنها القانون الأساسي (الدستور) ونصوص المعاهدات، والفرمانات، والمكاتبات الرسمية والدبلوماسية في الحقبة العثمانية، حتى عام ١٨٧٨.

مختارات قصصية:

ومن المختارات القصصية ما اكتُفي فيه بانتقاء عدد من القصص القصيرة، ومنها ما قدم للمختارات بمقدمة نقدية، ومنها ما أضاف شيئا من التحليل المصاحب للنصوص المختارة، ومنها ما جُمع على الموضوع (قصص الحرب، قصص الخيال العلمي)، ومنها ما وُضع على البلدان (العراق، الكويت، اليمن، السودان، أمريكا اللاتينية، أفريقيا، تركيا، الباكستان)، ومنها ما اختص بالنساء الكاتبات. وفيما يأتي أمثلة لا نقصد بها الحصر، (فلست أنكر أنني هنا محكوم بمقتنياتي الشخصية):

المتوكل طه (٢٠١٠) «سرد فلسطيني: مختارات نثرية»، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٩) «قصص على الهواء»، كتاب العربي، ٧٦، الكويت.

إبراهيم أبو طالب (٢٠٠٨) «مختارات من القصة اليمنية القصيرة»، سلسلة آفاق عربية، ١٠٨، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

مرسل فالح العجمي (٢٠٠٨) «البحث عن آفاق أرحب: مختارات من القصة الكويتية المعاصرة»، كتاب العربي، ع ٧١، الكويت.

محمد جبريل (٢٠٠٨) «مصر في قصص كتابها المعاصرين»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٧) «عن الدهشة والألم»، ٥٠ قصة قصيرة، كتاب العربي، ٦٨، الكويت.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٣) «الفائزون»، مسابقة نجلاء محرم للقصة القصيرة، ع٣، دار الإسلام للطباعة والنشر، القاهرة.

أحمد إبراهيم الفقيه (٢٠٠٢) «ثلاثون قصة قصيرة»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

محمود شقير (٢٠٠٢) «مختارات من القصة القصيرة الفلسطينية».

مجيد طوبيا (٢٠٠١) «٢٣ قصة قصيرة»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٠) «شهر زاد تبوح بشجونها»، كتاب العربي، الكويت.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٠) «المختار من روائع القصة العربية الحديثة»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٠) «المختار من روائع القصة العربية الحديثة»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

ياسين النصير (١٩٩٨) «مختارات من القصة العراقية الحديثة»، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

زكريا تامر (١٩٩٨) «أف: مختارات قصصية»، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (١٩٩٦) «القصص الفائزة في مسابقة أدب الحرب» (٣٠ قصة) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (١٩٩٣) «مختارات من القصص القصيرة في ١٨ بلدا عربيا»، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (١٩٩٣) ١٠ قصص قصيرة من أدب جيل الرواد»، كتاب اليوم، دار أخبار اليوم، القاهرة.

الطاهر مكي (١٩٨٨) «القصة القصيرة: دراسات ومختارات»، دار المعارف، ط ٥، القاهرة.

ومنهم من جمع بين ما يمكن أن يعد قصصا وبين الحكايات والطرائف والنوادر، مثلما صنع إبراهيم شمس الدين في كتابه: «قصص العرب»، الذي وصفه بأنه «موسوعة تراثية جامعة لقصص ونوادر وطرائف العرب في العصرين الجاهلي والإسلامي». صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت، ٢٠٠٢. وتجاوزت صفحاته المطبوعة الألفي صفحة.

وقبل أكثر من نصف قرن كان قد صدر كتاب في أربعة أجزاء بالعنوان نفسه «قصص العرب» لكل من محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. والكتاب المذكور مناسب لما وضع من أجله. يقول المؤلفون عن منهجيته: «ولم نقف في اختيار القصة على تعريف خاص، أو حد مرسوم، ففيما اخترناه ما ذكروه من طريف الأخبار وشائق الأحداث، وما وضعوه مصورين به المجالس والأشخاص، وما صنعوه على ألسنة الطير والحيوان، وما تخيلوه من أخبار الشياطين والجان؛ إذ كان الغرض تثقيف الأذهان بذكر الطرائف، وانشراح الصدور بعرض اللطائف، مع كشف نواحي التاريخ، وغظهار مفاخر العرب». من مقدمة الطبعة الأولى (١٩٣٩) ص ٥.

ويتصل بفن القصص فن الرواية، لكن طبيعة الرواية جعلت من وضع مختارات منها أمرا متعذرا، ولكن قد يؤدي وظيفة المختارات الروائية والمسرحية نوعٌ من التأليف يعنى بالتأريخ والتحليل والنقد. والمعلم البارع يستطيع أن ينتقي المشهد أو الفصل المناسب من العمل الروائي باختلاف أنماطه واتجاهاته الفنية: الواقعية، والتاريخية، والغرائبية، والبوليسية، والاجتماعية، والرمزية، ورواية الخيال العلمي، ورواية السيرة الشعبية. وقد يكفي في هذا المقام ذكر «موسوعة السرد العربي» للدكتور عبد الله إبراهيم، (٢٠٠٥) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

من المختارات المترجمة:

ليف تولستوي (ت ١٩١٠) « قصص مختارة»، ترجمة/ غائب طعمة فرمان، ط٢، دار المدى، سورية، ٢٠١٥.

ـــــــــ «بدائع الخيال»، ترجمة/ عبد العزيز أمين الخانجي، دار كلمات، القاهرة، ٢٠١٢. (نشرته مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٢٦)

مجموعة مؤلفين (٢٠١٤) «وسادة الريش: مختارات قصصية من أمريكا اللاتينية وإسبانيا»، ترجمة/ رامز الحداد وصفاء سلامة، دار نينوى، دمشق. ١٨ قصة مختارة لمشاهير، منهم باولوكويليو، وماركيز وإيزابليل الليندي، وآخرون.

مجموعة كاتبات (٢٠١٢) «كاتبات وقصص: مختارات من القصص القصيرة المكتبة باللغة الإنجليزية»، ترجمة/ محمد منير الأصبحي، وزارة الثقافة، سورية.

علاء الديب (٢٠١٢) «مختارات من القصص الأوربية المترجمة»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

هكتور هيو مونرو (٢٠١٢) «مختارات من أحسن ما كتب ساكي»، ترجمة/ توفيق الأسدي، وزارة الثقافة، سورية.

مجموعة مؤلفين (٢٠١٠) «الحذاء ذو الرقبة الطويلة»، ترجمة/ أحمد هلال يس، سلسلة آفاق عالمية، ٩٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٩) «مختارات من القصص القصيرة الأوزبكية»، ترجمة/ مرتضى سيد عمروف، إبداعات عالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

جلال السعيد الحفناوي (مترجم) «نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.

جابريل جارسيا ماركيز (٢٠٠٩) «مختارات قصصية: ١٩٤٧-١٩٩٢»، ترجمة / علي منويفي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٨) «آدم وحواء»، قصص من أمريكا اللاتينية، ترجمة/ خليل كلفت، سلسلة آفاق عالمية، ٦٧، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

محمد أبو العطا (مترجم)، ٢٠٠٧، «وفي جيبه المطر: مختارات من إسبانيا وأمريكا

اللاتينية»، آفاق عالمية، ع٦١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

الحاج أبو بكر إمام (٢٠٠٧) «الكلام رأسمال» (ثمانون قصة مترجمة عن لغة الهوسا) ، ترجمة/ مصطفى حجازي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٦) «حامل الإكليل: قصص مختارة من الأدب الألماني المعاصر»، سلسلة إبداعات عالمية ٣٦٠، الكويت.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٦) «لقاء في الظلام: قصص أفريقية»، اختيار وترجمة/ محمد عبد الواحد، الهيئةالعامة للكتاب، القاهرة.

نادين جورديمر وآخرون (٢٠٠٥) «سقوط المطر» مختارات من قصص كينيا وجنوب أفريقيا وروسيا وبريطانيا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٥) «الطيور المهاجرة: مختارات من القصة القصيرة التركية»، ترجمة/ الصفصافي القطوري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

جوزيف كونراد (٢٠٠٥) «مختارات من الأدب القصصي»، ترجمة/ لطيفة عاشور، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

سمير عبد الحميد إبراهيم (٢٠٠٥) «تفاهم: مختارات قصصية من الأدب الباكستاني المعاصر»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

سمير عبد الحميد إبراهيم (٢٠٠٥) «من الأدب الهندي الحديث والمعاصر» ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

سمير عبد ربه (٢٠٠٥) «نصوص من الأدب الأفريقي» ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

أو. هنري (٢٠٠٤) «روض الأدب: مختارات قصصية من الأدب الأمريكي»، سلسلة إبداعات عالمية ٣٥١، الكويت.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٤) «القصة القصيرة الإسبانو أمريكية في القرن العشرين»، سلسلة إبداعات عالمية ٣٤٩، الكويت.

منير وجوزيف عبود (٢٠٠٤) «مختارات من روائع القصص العالمية»، دار الخيال.

عبد الوهاب علوب (٢٠٠٣) «حكايات إيرانية: القصة القصيرة في الأدب الفارسي»، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

نعيم عطية (مترجم) (٢٠٠٢) «مختارات من روائع المسرح العالمي»، آفاق عالمية، ١٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠٠) «نساء مفقودات: مختارات من القصة الأمريكية المعاصرة»، ترجمة/ أحمد الشيمي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (٢٠٠١) «بلبل واحد لا يصنع ربيعا»، ترجمة/ حمادة إبراهيم، سلسلة آفاق عالمية، ٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

علي عودة (١٩٩٩) «مختارات من القصة الألمانية المعاصرة»، دار الكندي.

مجموعة مؤلفين (١٩٨٧) «من أدب الخيال العلمي: ١٥ قصة قصيرة»، ترجمة/ حسن حسين شكري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مجموعة مؤلفين (١٩٨٤) «عشر قصص»، ترجمة/ سعد حسين سعد، مؤسسة سجل العرب، القاهرة (قصص قصيرة من أعمال موباسان، وتشيكوف، وبلزاك، وديستويفسكي، وأناتول فرانس، وسومرست موم).

ومنها: برنارد شو (١٩٦٥) «مختارات من برنارد شو في السياسة والنقد»، ترجمة/ عمر مكاوي، دار الهلال، مصر.

إبراهيم عبد القادر المازني (١٩٣٩) «مختارات من القصص الإنجليزي»، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

ومنها: محمد السباعي (د.ت) «١٠٠ قصة: قصص روسية»، مكتبة مصر بالفجالة، القاهرة.

هذا، ومن نافلة القول أن الكتب المترجمة فيها من ثراء الأفكار قدر يتفاوت من كتاب إلى آخر، ولكن نص الترجمة العربية قلما يكون جيد السبك، إلا إذا توافر له مترجم فذ، (مثل: عفيف البعلبكي في ترجمته لسيرة ليوبولد فايس، ومثل: الصاوي شعلان في ترجمته لشعر محمد إقبال). لذا وجب الانتباه عند الاستعانة بالكتب المترجمة في سياق التعليم اللغوي. وهنا يأتي دور المعلم اليقظ؛ فيبادر إلى إقامة اعوجاج النص، وجودة سبكه، ودقة حبكه.

الأدب والسينما:

يعبر هذا العنوان عن تطور الرابطة بين الإنتاج الذهني والفنون البصرية، ومنها التلفزة والمسرح والنحت والتصوير والزخرفة والموسيقى والسينما. ولعل فنون الشاشة قد فرضت نفسها فرضا على قراء الأدب؛ فليس بوسع أحد أن يتجاهل الموازنات بين طبيعة الأدب المكتوب، وبين تلك الأعمال التي تبنى عليه لتصير فيلما أو مسرحية أو مسلسلا تلفزيونيا.

وقد تحولت مئات الأعمال الأدبية إلى أعمال يشاهدها المتلقي عبر وسائط الصورة. ومن الطريف أن بعض الأفلام السينمائية الناجحة قد دفعت القراء إلى قراءة نصوصها المدونة (السيناريو)، مثل فيلم «عرق البلح» للمخرج رضوان الكاشف. وتجدر هنا الإشارة إلى ما بشر به أنور عكاشة وأسماه «الدراما التلفزيونية».

ويجدر بالمنتخبات المعاصرة أن تضم في طياتها مختارات من تلك الروائع الأدبية التي تلقفتها السينما، فاتكأت عليها في عملية الإبداع، التي تتوسل بالصوت والصورة والحركة والألوان والظلال والديكورات والأزياء والمكياج والمؤثرات البصرية والسمعية.

فمن أشهر الأعمال التمثيلية المأخوذة عن أعمال أدبية، أو الروايات المحولة إلى أفلام سينمائية رواية «الأيام» لطه حسين، صنعت فيلما مرة، ومسلسلا إذاعيا مرة، ومسلسلا تليفزيونيا مرة. ورواية «دعاء الكروان»، ورواية «يوميات نائب في الأرياف»، ومسرحية «أهل الكهف». وأعمال نجيب محفوظ، منها: الثلاثية، واللص والكلاب، وميرامار، ويوميات نائب في الأرياف، وأهل الكهف، والسلطان الحائر، وقنديل أم هاشم، والوتد لخيري شلبي، وقصة «سارة» للعقاد، ورواية «سلامة القس» ورواية «وا إسلاماه» لباكثير، والسقا مات ليوسف السباعي، و«سارق الفرح» لخيري شلبي، و«الإسكاي ملكا» ليسري الجندي، ثم عمارة يعقوبيان، وأخيرا الفيلم المأخوذ عن كتاب «النبي» لجبران.

ويعاب على معظم هذه الأعمال الدرامية أنها حُوّلت عن لغتها الفصيحة إلى العامية (وشيء من السوقية). ولكن يستطيع المعلم –في كل الأحوال– أن يكلف الطلاب بالمقارنة بين الرواية المقروءة، وصورتها السينمائية. وكثيرا ما ينجذب هؤلاء إلى قراءة النص الأدبي إذا كانت لهم به ألفة من خلال السينما. وأكثر ما تتبع هذه الأساليب في تعليم اللغات الأجنبية، وبخاصة أعمال شيكسبير وديكنز ورواية فيكتور هيجو وفيلم البؤساء (في إصداراته المتعددة).

من اتجاهات المختارات:

يجمع الجامعون شعر العرب انطلاقا من معايير تختلف من شخص إلى آخر. فهناك مجموعات شعر القبائل، وهناك دواوين خاصة لكل شاعر، (وتلك هي الحال الغالبة في المكتبة العربية، باعتبار أن الشاعر أمة وحده) وهناك من يجمع الأشباه والنظائر؛ فتجد شعر الصعاليك، وشعر الشعراء السود، وشعر النساء، والشاعرات الإماء، وشعر الخلفاء، وشعر الفقهاء.

فمن مجموعات شعر القبائل:«شعر ضبة في الجاهلية والإسلام»، و«شعر هذيل»، و«شعر بني تميم في العصر الجاهلي»، و«شعر بني أسد»، و«شعر مزينة وأخبارها في الجاهلية والإسلام»، «شعر بني عامر»، «ديوان بني كلب بن وبرة».

وهناك من يلحظ البيئة المكانية، فيجمع شعر الحجاز، أو شعر الكوفة، أو شعر مكة، أو شعر الأندلس، أو شعر صقلية.

وهناك من يلحظ فيما يختار معيار الندرة، فعلى معيار الندرة قدم يحيى الجبوري في كتابه «قصائد جاهلية نادرة» مختارات من الشعر الجاهلي، الذي لم تحفظه الدواوين –أو لم تحفظه كاملا– لستة عشر شاعرا من الشعراء.

وأيا ما كان الأمر فإن الاختيار يكون –أو هكذا ينبغي– على المضمون في المقام الأول، ويأتي الشكل تاليا. وأيا ما كان المنحى الذي ينحوه الباحث فلن يسعه التغافل عن فكرة «عمود الشعر» كما جاءت في شرح المرزوقي على ديوان الحماسة. ويمكن عرضها على النحو الآتي:

عيار المعنى العقل

وعيار اللفظ الطبع

وعيار إصابة الوصف الذكاء وحسن التمييز

وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير

وعيار التحام أجزاء النظم تخير لذيذ النظم المطرب

وعيار الاستعارة الذهن والفطنة

وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة ودوام المدارسة.

وكما أن من بين أصحاب المختارات من يبني اختياراته على القبائل، ومن يبنيها على الشعراء، فمنهم من يبنيها على القافية فتجد مجموعات شعرية تبدأ بقافية الهمزة وتنتهي بالياء، وأيا ما كان الأمر فإننا نؤثر جوهر القصيدة ومضمونها على قالبها وموسيقاها. فتبويب المختارات على حرف الروي مثلا يواجه ندرة معروفة في روي الظاء والخاء كمثال.

ومن المختارات على حرف الروي كتاب «اللاميات» لمحمد إبراهيم نصر، عن دار الرشيد بالرياض. اختار فيها لامية أحيحة، ولامية الشنفرى، ولامية السموأل، ولامية الأعشى، ولامية كعب بن زهير، ولامية الحطيئة، ولامية القطامي، ولامية ابن المقري، ولامية الطغرائي، ولامية ابن الوردي، ولامية الصفدي، ولامية الهاشمي. وفي تعليل المؤلف لاختياراته أن هذه اللاميات هي من عيون الأدب؛ «لأنها من القوة والأصالة والطاقة والانتشار في سائر الأرجاء، جيلا بعد جيل على مر العصور. ويأتي بقاؤها واستمرارها من أنها مرتبطة بالواقع وبالإنسان. فهذه اللاميات تكشف عن مجالات إصلاح النفس وتهذيبها، لأنها ترسم المثل الأعلى في أسمى وأنبل معانيه، في رهافة حس ورؤية صادقة وارتقاء بالفضيلة ومكارم الأخلاق والدعوة إلى الخير والتحلي بالقيم الإنسانية».

وعن اختياره ما اختاره دون سواه قال المؤلف: «وحسبنا ما اشتمل عليه هذا الكتاب، لما تميزت به من الشعر المحكم، ومن حسن السبك، وجزالة اللفظ، وقوة التعبير، وانتقاء الكلمات، وسمو الأفكار، والرصانة والحكمة والواقعية؛ مما جعلها تتخطى الحدود والأزمنة لتصل إلى القلوب والأذهان».

ومنهم من بناها على البحر الشعري كما فعل عبد الله الطيب، ومنهم من بناها على العصور أو على القرون أي المئات، فيبدأ بالشعر القديم (حتى إن بعضهم نسب شعرا إلى آدم ونوح!!) ثم عصر الجاهليين بدءا بامرىء القيس، وصولا إلى المخضرمين، ثم عصر بني أمية، وهكذا. حتى وجدنا من يجمع منخبات من الشعرالذي قيل في «الانتفاضة»، أو حتى ديوان «محمد الدرة». ومنهم من يختار –دون اطراد– على العقود، فوجدت كتب عن أدباء الستينيات، واخرى عن التسعينيات. ومنهم من بناها على الأمصار، ومنهم من بناها على القالب الشعري، ومنهم من بناها على الأغراض الشعرية، ومنهم من بناها على القصيدة الواحدة («يا ليل الصب»، ومعارضاتها)، بل هناك من بنى مختاراته على البيت الواحد. ومنهم من جمع القصائد التي

دخلت تاريخ الشعر من باب الموسيقى والتلحين والغناء، كما في كتاب «شعراء أم كلثوم». فهل كان يسمع أحد خارج السودان باسم «الهادي آدم»؟ أم هل كان أحد خارج لبنان يعرف عن الشاعر «جورج جرداق» لولا غناء أكلثوم؟

ومن أصحاب المنتخبات من استخدم أفعل التفضيل؛ فوجدنا «أجمل عشرين قصيدة حب»، و«أجمل خمسين قصيدة حب»، و«أجمل ما قال شعراء العربية»، و«أروع ما قيل في الرثاء، .. في الفخر،..في المديح، .. في الموت، .. في الوصايا ...»، و«أروع ما قرأت» (شعرا ونثرا).

ومن أصحاب المختارات من بناها على شعر القبيلة: فتجد شعر تغلب، شعر هذيل، «الشعر في قبيلة ذبيان»، «الشعر في قبيلة قيس»، «شعر طيّئ»، «الشعر في قبيلة عامر بن صعصعة»، «شعر تميم»، «شعراء عبد القيس»، «شعر بني يربوع»، «شعر همدان»، «شعراء قشير». ولعل تلك كانت الصورة الأولى لكتب المختارات الشعرية، التي وضعت في المقام الأول لأغراض تعليمية.

وتتقاطع أشعار القبيلة مع ديوان الشاعر الفرد؛ فأشعار الهذليين تضم ديوان أبي ذؤيب. ويعاب على جمع الشعر على القبائل نزعة التعصب للقبيلة، وتقديم شعرائها على سواهم بالحق وبالباطل، والتضحية بالقيم الفنية لحساب الموقف (السياسي). وإذا كان جمع الشعر على القبائل أمر متاح فإن جمع الأمثال والحكم يتعذر معه نسبة كل قول إلى قبيلة بعينها. لذلك يمكن الكلام مثلا عن شعر «هذيل» في حين يدور الكلام دائما عن «أمثال العرب».

ومن أصحاب المختارات من تخير أشعارا لمن ابتلوا بمأساة السجن، من الحطيئة وعدي بن زيد وأبي محجن والعرجي وابن عباد وأبي فراس إلى البارودي والجواهري وفؤاد نجم، وغيرهم. راجع (حسن نعيسة (١٩٨٦) «شعراء وراء القضبان»، دار الحقائق، سورية). ويحفل الأدب العربي شعره ونثره بإنتاج ضخم، يوصف عادة بأنه «أدب السجون»، سواء منه ما كتب وراء القضبان، أو ما كان موضوعه معاناة الحبس.

ولأن العمل الأدبي لا ينفصل عن مبدعه فقد وجدت الاختيارات من شعر الشاعر الواحد: اهتم الرواة والباحثون بشعر شاعر واحد كامرئ القيس وزهير وعنترة والخنساء، ومنهم من عني بمن تشابهت أسماؤهم، ككتاب «النوابغ وأخبارهم وأشعارهم» لحسن السندوبي، الذي درس من عرف بالنابغة، وكتاب «أخبار المراقسة وأشعارهم» لمن عرف بامرئ القيس. وكذلك «من اسمه عمرو من الشعراء» لمحمد بن داود بن الجراح. وعُني بعضهم بـ«كافوريات المتنبي» و«هاشميات الكميت»، و«المختار من لزوميات أبي العلاء» و«روضيات الصنوبري الحلبي» لأبي بكر الصنوبري (ت ٣٣٤ هـ) و«الروضيات» هي ما جمعه محمد راغب الطباخ من شعر «أبي بكر الصنوبري الحلبي»، طبع في حلب سنة ١٩٣٢. و«أشعار الشعراء الستة الجاهليين» للأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ).

وتعد مختارات الجرجاني (ت ٤٧١هـ) مثالا للمختارات على الشعراء، فقد اختار من دواوين الشعراء الثلاثة: أبي تمام والبحتري والمتنبي. فكان يختار البيت أو الأبيات المعدودات من القصيدة، وفقا لمنهجه النقدي الذي أرساه في «دلائل الإعجاز». ويرى الباحث «عايش محمود العايش» أن رواية الجرجاني لما اختاره هي أصح مما في الدواوين. ولكن عبد العزيز الميمني محقق مجموعة «الطرائف الأدبية» يأخذ على الجرجاني في اختياراته عدة مآخذ. (الطرائف الأدبية، ج١، ص ص ٣-٦).

والحقيقة أن الجرجاني لم يذكر شيئا كثيرا حين قدم لاختياراته. كل ما هنالك أحكام تعبر عن تقييم الجرجاني لما اختار، يقول: «هذا اختيار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام، عمدنا فيه لأشرف أجناس الشعر، وأحقها بأن يحفظ ويروى ويوكل به الهمم، ويفرغ له البال، وتصرف إليه العناية، ويقدم في الدراية، وتعمر

به الصدور، ويستودع القلوب، ويعد للمذاكرة، ويحصل للمحاضرة. وذلك ما كان مثلا سائرا، ومعنى نادرا، وحكمة وأدبا، وقولا فصلا، ومنطقا جزلا. وقد أخرجنا من ذلك من هذه الدواوين خيار الخيار». وأضاف عبد العزيز الميمني واصفا اختيار الجرجاني بأنه «كله أمثال سائرة، وآداب نافقة عامرة. خلا مما تستنكفه الخفرات من البنات عما يشين من الخنى والمقذعات».

وقد جمع بعض الشعراء دواوينهم بأنفسهم، كالسري الرفاء وأبي فراس الحمداني، والمعري. ويغلب على ترتيب الدواوين الترتيب على القافية (وهو الأسهل)، ورتب القليل منها على الأغراض الشعرية (وهو الأنفع للمتعلم)، ومنها ما رتب تاريخيا تبعا لتواريخ نظم القصائد (وهو الأدق للتوثيق، ولدراسة تطور عملية الإبداع). والجمع بين الأنماط الثلاثة ممكن للمتمرسين بالفهرسة والنشر العلمي.

وتطبع مختصرات –في طبعات شعبية غالبا– موجهة للقارىء العجول أو للصغار، وهي عبارة عن قصائد أو مقطوعات، مثل: مختارات من شعر إقبال، وشوقي، ومطران، والجواهري، و«كتاب المختارات» من شعر البياتي. ومن منتخبات الديوان الواحد: «المنتخب من ديوان أبي فراس الحمداني»، و«المنتخب من شعر ابن زاكور « و«المنتخب من ديوان أحمد زكي أبو شادي»، و«قصائد مختارة لإبراهيم العريض». وكثير من أمثال هذه المطبوعات تنشرها مؤسسات صحفية، أو دور نشر تسعى للتربح، أو مؤسسات حكومية للدعاية.

وفي مجال التربية اللغوية فإن من غير الملائم تربويا جمع الشعر على دواوين الشعراء كل على حدة؛ فإذا وجدنا عدد الشعراء الجاهليين وحدهم يزيد على ستمائة وتسعين فلنا أن نتصور عدد الدواوين الشعرية التي على المرء أن يطالعها لكي يكوّن صورة صادقة عن الشعر القديم فقط، ناهيك عن شعراء العصور التالية.

من شعر القصائد المفردة: لامية الشنفرى، ولامية عروة، و«المتجردة»، و«اللاميتان: لامية العرب ولامية العجم»، ومرثية تأبط شرًّا، والقصائد الطوال الجاهليات (المعلقات)، و«قصيدة بانت سعاد»، و«مقصورة ابن دريد».

ومن شعر الأبيات المفردة: وهي من أصدق الأمثلة على الاختيارات الشعرية؛ فليس من المعتاد أن يقول الشاعر بيتا يتيما، وإنما هي اختيارات من يرون هذه الأبيات كالأمثال السائرة. ومن ذلك كتيب صغير جليل اقتنيته في صباي اسمه: «هذا البيت أمير شعره»، ومنها كتاب عنوانه: «أبيات سارت بها الركبان»، وكتاب: «أبيات مشهورة وقصائد مغمورة». وقد أعجبت الفكرة باحثين كثر، منهم جورج شحادة، وخليفة التليسي، فصنعوا ما يمكن وصفه بديوان البيت الواحد. ومن هذا الباب كتاب الشيخ علي الطنطاوي: «من شوارد الشواهد»، عن دار المنارة، جدة، ١٩٨٨. وهو كتيب في نحو ٤٦ صفحة، قوامها ٦٤ بيتا من روائع الشعر، ما أجدرها بأن تضمن محتوى مناهج تعليم العربية.

ومن شعر الأمصار: «الشعر والشعراء في موريتانيا»، «المطرب من أشعار المغرب»، «أدباء مالقة»، «شعراء الكوفة»، «شعراء مكة»، «الشعر في المدينة»، « الشعر في اليمامة»، «الشعر في بلاط الحيرة»، و«شعراء البحرين»، و «الشعر في خراسان»، و«ديوان الشعر اللبناني». و«الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى». ومن المختارات على البلدان «مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين» إعداد الأمانة العامة لمؤسسة البابطين، الكويت ٢٠٠١ في خمسة مجلدات، يضم كل مجلد مختارات لعدد من الأقطار العربية حسب ترتيبها الأبجدي:

الأول: مختارات لشعراء الأردن وفلسطين، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، وتونس.

الثاني: مختارات لشعراء من الجزائر والسعودية وسورية.

الثالث: مختارات لشعراء من سلطنة عمان وقطر وليبيا ومصر.

الرابع: مختارات لشعراء من السودان والكويت ولبنان والمهجر والمغرب.

الخامس: مختارات لشعراء من العراق وموريتانيا واليمن.

وكغيرها من المختارات، لم تسلم مختارات مؤسسة البابطين من النواقص والمآخذ. ولكن مهما يكن من أمر فإن مناهج تعليم اللغة العربية مطالبة بأن ترسخ كينونة الأمة العربية الواحدة ذات التاريخ المتصل، والمشترك الثقافي العام، بين كل من يتحدث العربية حول العالم: في جزيرة العرب أو الهند أو أستراليا أو تشاد أو الدانمارك.

ومن المختارات على القرون: "الشعر في القرن الثاني الهجري، و"الشعر في القرن التاسع عشر" الميلادي، وهكذا. ويعاب على هذا المنحى أنه لا يغطي قرون الحضارة العربية أجمع، كما يعيبه تداخل القرون؛ إذ عاش كثير من الشعراء عبر قرنين، كأن يقضي مدة شبابه في قرن، ومدة الشيخوخة فيما يليه. ولعل التتبع التاريخي هو أيسر المناهج؛ ففيه مسار (آلي) خطي، يبدأ من نقطة مختارة، مرورا بمحطات تاريخية معروفة، وينتهي إلى نهاية معلومة.

من أمثلة هذا المنحى مما أذكره هنا كتاب "الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى". يقول مؤلفه: "ومهما يكن، فقد جعلنا لهذا الأدب أبوابا تضمنت فصولا، يكون أولها ما قبل المرابطين، وثانيها عصر المرابطين، وثالثها عصر الموحدين، ورابعها عصر المرينيين، وخامسها عصر الوطاسيين، وسادسها عصر السعديين، وسابعها العهد العلوي الحالي". وواقع الحال يقول إن حركة الأدب لا تسير بالموازاة مع ظهور الحكام وأفولهم؛ فللفن مؤثرات أعمق من جلوس أحد الأمراء أو رحيله. ومن الأفكار المقبولة حاليا في تصميم المناهج التربوية أنك لا تستطيع الفصل بين التاريخ والجغرافيا. والأمر يبدو لي صحيحا في مجال الأدب؛ فالأدب الأندلسي هو أدب عصر بقدر ما هو أدب إقليم. ومن يدرس أدب إقليم جغرافي يتخير المدة الزمنية للدراسة؛ ومن يدرس أدب عصر من العصور فإنه يحدد الإطار الجغرافي للدراسة؛ فلا يمكن الفصل التام بين ما هو تاريخي وما هو جغرافي. ويتكامل البعد التاريخي مع البعد الجغرافي؛ فيهدينا الأول إلى نشوء الظواهر الفنية وتطورها، ويرسم الثاني خريطة الإبداع في المجتمعات العربية.

ومن شعر الطائفة: "ديوان الصعاليك" و"ديوان اللصوص"، و"ديوان الزنادقة"، و"الشعراء السود"، و"شعراء النصرانية"، و"شعر الفقهاء"، و"شعر أبناء الخلفاء"، و"الشاعرات الإماء"، و"شعر المخضرمين"، و"شعر اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام"، والشعراء المقلين، و"الشعراء المراقسة".

ومن شعر فنون القول أو الأغراض: شعر الغزل: "الغزل عند الشعراء السود"، شعر الحكمة، شعر الطبيعة، شعر الطرد، شعر النقائض، شعر الاعتذار، الهجاء الجاهلي، شعر الرثاء: "رياض الأدب في مراثي شواعر العرب"، و"التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا" للمبرد. ومن المختار على الفنون شعر الفخر، والإبل في الشعر الجاهلي، ووصف الخيل في الشعر الجاهلي، وصورة الثور الوحشي في الشعر الجاهلي. وجمع "هادي العلوي" مختارات أسماها "ديوان الهجاء العربي" فيه منتخبات من التراث الشعري من العصر الجاهلي وما بعده، وجمع آخرون شعرا تحت عنوان: "شعر الفكاهة"، وهو لون يختلط فيه الجد بالهزل والسياسة بالسخرية. ومن فنون القول باب لا يمكن تجاهله هو أدب السجون، وهو أدب شائع في العصور والأصقاع كافة.

ومن المختارات على الغرض الشعري "كتاب الزهرة" وهو من المؤلفات العربية الباكرة التي ناقشت قضية الحب ومفهوم العشق لدى العرب.

مؤلفه أبو بكر محمد بن داود الظاهري (ت٢٩٧هـ) جعل كتابه مائة باب، في كل باب مائة بيت من الشعر. يتحدث في الخمسين بابًا الأولى عن الهوى وأسبابه وأحواله العارضة وما يصيبه من الهجر والفراق وما يستجد من غلبة الشوق والإشفاق على المحبوب. وجعل الأبواب الباقية مختارات شعرية تعرض لقضايا عامة كثيرة الدوران في الشعر العربي والمسامرات. وممن اختار لهم امرؤ القيس وأبو تمام والبحتري وجميل ومجنون ليلى وذو الرمة.

وكتب أبو عمر أحمد بن فرج الجياني الأندلسي (ت٣٦٦هـ) كتابه "الحدائق"، عارض به كتاب الزهرة، فأورد مائتي باب، في كل باب مائة بيت، ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئا.

ومن شعر الأغراض شعر "المنصفات"، وهي قصائد في مناسبات الطعان والنزال، لكنهم فيها "لا يبطرون إذا انتصروا، ولا يجزعون إذا انكسروا؛ فكانوا في النصر منصفين يعترفون بما أبداه أعداؤهم من ضروب الشجاعة والإقدام، وكانوا منصفين في الهزيمة يعترفون لأنفسهم بما أبدوه من فنون الحرب والضرب، وكانوا حين ينقشع الغبار عن جيشين ليس بينهما منتصر ولا منهزم منصفين يعترفون بما أبدوه هم وأعداؤهم من بسالة". و"للعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء، وفيما وصفوه من أحوالهم من إمحاض الإخاء قد سموها المنصفات". فشملت المنصفات أحوال السلم والحرب.

و(المنصِفات) عنوان مختارات من جمع وتحقيق/ عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٧. جمع فيه ستَّ قصائد منصفات للشعراء: المفضل النكري وعبد الشارق بن عبد العزى الجهني والعباس بن مرداس والفضل بن العباس اللهبي وأبي عروبة المدني والعديل بن الفرخ العجلي. يقدم بين يدي النص ترجمة للشاعر، وتخريجا لقصيدة، وبيان مناسبتها وجوها مواضع الإنصاف فيها. ثم ضم إلى القصائد أربع عشرة مقطوعة في الإنصاف لكل من: العباس بن مرداس، وشبيل الفزاري، وفروة بن مسيك ومالك بن حطان وعمرو بن قميئة وعمرو بن كلثوم والطفيل الغنوي ودريد بن الصمة وخداش بن زهير وعمرو بن العاص وزفر بن الحارث وعلي بن بدال السلمي. ونقل عن الجاحظ قوله: "أدركت رواة المسجديين والمربديين، ومن لم يرو أشعار المجانين (العشاق) ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب والأرجاز الأعرابية القصار والأشعار المنصفة فإنهم كانوا لا يعدونه من الرواة".

ولكن هذا المنحى في تناول الشعر القديم على الأغراض فيه قدر غير قليل من التجاوز أو التجني؛ إذ تحوي القصيدة العربية القديمة موضوعات يصعب وضعها تحت فن أو غرض واحد مما سبق ذكره. ومن جهة ثانية يؤدي هذا التناول بالضرورة إلى التكرار والإطالة؛ إذ نادرا ما يخلو شعر أحد القدامى من ذكر الإبل أو الخيل أو الغزل؛ فيجد الدارس أمامه عددا هائلا من الشعراء يصعب معه تعميق البحث. ومن جهة ثالثة وجدت أغراض شعرية لم تلق حماسا من الدراسين أو لم تلق كبير اهتمام. وأخيرا فليس الفصل ممكنا دائما بين الشكل والمضمون أو بين القالب والموضوع. خذ مثلا تصنيف القصائد إلى: القصيدة السردية، والقصيدة الحوارية، وقصيدة المونولوج ، والقصيدة الدرامية. فإلى أي مدى يمكن أن يعد السرد شكلا؟!

ولعل لويس شيخو وغيره قد أدركوا مصاعب التصنيف على الغرض الشعري وحده، فجمعوا بين تصنيف الأغراض وتصنيف القائلين، فوجدنا كتاب "رياض الأدب في مراثي شواعر العرب". ومن المصنفين من جمع شعر "رثاء الذات". وهذا الغرض نفسه لم يسلم في تصنيف خالص، بل تراه مضموما إلى شعر الأمصار وشعر العصور معا. راجع: "رثاء النفس في الشعر الأندلسي" لمقداد رحيم. والمأمول أن يوضع –ضمن المنتخبات– شعر

رثاء الذات في الثقافة العربية. ولا يغيب في هذا المقام أن المراثي هي أجود شعر العرب.

ومن المختار على الإيقاع والقالب الموسيقي والبحور الخليلية: شعر الموشحات، وشعر المزدوجات والمربعات والمخمسات، والمواليا والقوما والدوبيت والكان وكان والزجل ولزوم مالا يلزم. ويعاب على ذلك المنحى في الاختيارات أن القالب الموسيقي الواحد يتسع لشتى الأغراض الشعرية؛ فتتداخل معايير الاختيار وتتقاطع. واهتدى خليفة التليسي إلى ما أسماه قصيدة البيت الواحد (المفردات) والمختارات المكونة من بيتين (الثنائيات) والثلاثيات والمقطوعات القصيرة، وجعل ذلك كله في الجزء الأول من مختاراته، ثم خص الجزء الثاني بالقصائد، التي رتب مختاراته فيها من الحديث إلى القديم، على عكس ما هو شائع، فافتتح بالسياب، واختتم بالسموأل.

ومن لطائف المختارات على الإيقاع والنغم الموسيقي كتاب طبع في سنة ١٣١٠ هـ عنوانه: "نزهة الطلب في علم المغاني والطرب"، لمؤلفه جرجي إبراهيم رهبة. بوّبه على الأنغام: البياتي، والرصد، والسيكا، والنهاوند، والصبا والحجاز، والعجم، وغيرها من المقامات والألحان.

وبنظرة عامة فاحصة على الإنتاج (العلمي) لخدمة الأدب القديم نجد أن الشعراء تفاوتت حظوظهم من عناية الباحثين، فمنهم من كتبت عن شعره دراسات عديدة كالأعشى والنابغة، ومنهم من لم يحظ بدراسة واحدة، ومنهم من ورد ذكره في أثناء البحث في شعر القبائل أو شعر الظواهر الفنية أو شعر الأمصار أو الشعر في ثنايا المصنفات الكبرى كتفسير الطبري وتاريخه. كذلك الحال في عالم الطباعة والنشر؛ فمن الدواوين ما أهمله الناشرون، ومنها ما طبع فوق الطبعات العشر أو يزيد. ومثل ذلك يقال عن حظوظ الدواوين من التحقيق العلمي (النزيه).

من كل ما تقدم تبرز ضرورات أكاديمية وتربوية لوجود "المنتخبات" الشعرية والنثرية، التي تمثل الواقع الشعري تمثيلا صادقا، وتعيد التوازن بين اهتمامات الباحثين المتفاوتة أو المتسرعة في جمع أشعار بعض الجاهليين من مظانها. ولتعيد للمختارات النثرية مكانتها بين كتب المختارات، ولتؤدي تلك المنتخبات دورا في تحقيق أهداف التربية اللغوية المتكاملة. ولتكون "أنطولوجيا" للشعر والنثر العربي القديم والمعاصر. ولتكون معوانا للطلاب والمعلمين بوصفها selected readings وسيطا تعليميا لتنمية مهارات اللغة والتفكير الناقد والإبداع اللغوي.

إن ما ننشده ليس بدعا في التربية اللغوية؛ فقد طبع في مصر سنة ١٩٠٧ كتاب "المنتخبات العربية"، قدم له مؤلفاه بقولهما: إن "تخريج الكلام في صحته وحسن تركيبه وبلاغته..لا يحصل إلا بكثرة الاطلاع على أقوال الكتاب على اختلاف طبقاتهم وتباين أساليبهم، وحفظ ما علت رتبته وحسنت قيمته". وللإسهام في بلوغ هذه الغاية "نظمنا فيه عقودا من النظم والنثر منتخبات لكبار الكتاب من الجاهلية إلى هذا العصر، رتبناه على حسب سني وفياتهم، وذكرنا فيه شيئا عن ترجمة حياتهم". وقد جمعا بين الشعر والنثر، بدءا من امرىء القيس والنابغة وطرفة وزمرتهم، مرورا بالمتنبي وأبي فراس والشريف الرضي وطبقتهم، إلى شوقي وحافظ وطنطاوي جوهري والمويلحي ومعاصريهم.

وكان إثراء الحصيلة اللغوية هو الفكرة الحاضرة دوما لدى أصحاب المختارات وشراحها، فها هو ذا الشيخ سيد المرصفي يؤكدها في تقديمه لـ "أسرار الحماسة" طبعة ١٩١٢: "فنصيحة لك طالب الأدب من كلام العرب أن تحفظ جملة صالحة من منشئات نثارهم ومختارات أشعارهم". ص٨

ومبتغانا اليوم أن نستوعب جهود من سبقونا، ونطورها، ونضع ما يناسب الوقت، ويتسق مع أهداف التربية اللغوية ومعاييرها. فلكل جديد طلاوته. وإذا كان الدكتور طه وادي قد كتب

"الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر"، فإن الحاجة ماسة لدراسات عن الشعر والشعراء المجهولين في عصور أخرى، ولاسيما أيامنا الحاضرة. فكم من مبدع لم ينشر إبداعاته، لأسباب شتى.

وقد عرفت كتب المختارات في الثقافة العربية بعناوين، منها ما عرف باسم الكناش، والأوراق، والمجموع، والكشكول. وأشهرها قاطبة اختار له صاحبه عنوان "الأغاني"، ضم فيه ما اختاره واصطفاه من فنون القول. ولا يضارعه سوى "منتهى الطلب من أشعار العرب" لابن المبارك (ت ٥٩٧هـ). وفي التربية اللغوية لا غنى عن المنتخبات أو الأنطولوجي Anthology.

كذلك تحمل كتب الاختيارات عناوين منها: المنتخبات والمختارات والطبقات والطرائف والنوادر والأمالي (وهي كتب تعليمية في المقام الأول) والمجالس والقطوف والحماسة والتذكرة والتشبيهات والمحاضرات والكناشات والأنابيش، ونحو ذلك. ومنها ما لا يرد في عنوانه ذكر الاختيار أو الانتخاب، ككتاب الكامل للمبرد، والبيان والتبيين والعقد الفريد. "وما أكثر العنوانات الخادعة في مكتبتنا العربية لمن لا يحسن النظر والتأمل" على حد قول الدكتور محمود الطناحي (ت١٩٩٩). ومن بين تلك الكتب ما احتفظ بنصوص شعرية ليست في دواوين الشعراء المطبوعة. فالذين يعرفون التراث العربي حق المعرفة يتعاملون مع هذا التراث كله على أنه كتاب واحد. فالأدب أكبر من "كتب الأدب"، والمختارات أكبر من "كتب المختارات".

وحديثا ظهرت المختارات الشعرية في برامج الإذاعة المسموعة، فعرفنا برنامج «قول على قول»[٢] لطيب السيرة «حسن سعيد الكرمي» ليكون فيما أعلم أول مختارات صوتية في عصور الوسائط الإعلامية الجديدة. وبرنامج «لغتنا الجميلة» لفاروق شوشة. وقد صدر الأول مطبوعا ومسموعا، وغلب عليه الشعر القديم، وصار الكثير من حلقات الثاني متاحا في ملفات صوتية، يغلب عليها الشعر المعاصر. ويمكن القول إن حلقات إذاعية لمحمد بن تاويت صارت نواة لكتابه الذي طبع سنة (١٩٨٢) بعنوان: «الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى». وأخيرا أخذت بعض مواقع الإنترنت وظيفة الموسوعات، كموقع «الوراق»، وموقع «أدب» www.adab.com. وصار لبعض المؤسسات الثقافية مواقعها الرقمية النشطة. بل صارت "الإنترنت" نفسها أكبر أرشيف حلم به إنسان.

وأما كتاب «نفح الأزهار في منتخبات الأشعار» طبعة ١٨٨٦ فيقول صاحبه إنه لما وجد إقبال أهل زمانه على الشعر رأى أن يجمع لهم ما راق منه وحسن، ليجد كل طالب فيه بغيته. وجعله في عشرة أبواب: «الغزل والمديح والحكم والحماسة والفخر والعتاب والزهريات والخمريات والرثاء والتاريخ». ولكل يتجنب كثرة التقسيمات وتجزئة المتلازمات فقد أدخل «تحت كل باب ما وافقه في الجملة كالنسيب مع الغزل، والتهنئة مع المدح، والتعزية مع الرثاء، والوعظ مع الحكم أو الرثاء، إلى غير ذلك».

الأدب المحكي:

ولم تقتصر المختارات على الأدب الرسمي أو الفصيح وإنما وجدنا مختارات من الأدب المحكي أو الشفهي. من ذلك: «الشعر المحكي في الشام زمن الاستعمار الفرنسي»، لجامعه: جورج عيسى، الذي قال في وصف منهج عمله في الجمع: اخذتُ أجمع كل ما يقع بين يدي من كتب وكراسات وصفحات من مجلات، وجذاذات من جرائد، مما يخص الشعر الشعبي، وقصائده التي بدت لي وكأنها قطع عملة قديمة نادرة". ثم قال عن منهجه في الاختيار: "اقتصرت فيه على إيراد النصوص التي تعبر عن المشاعر الذاتية التي تتناول أغراضا شعرية مختلفة، من التأمل والحكمة والهم والشكوى والحب والغزل والوصف".

٢- وبالعنوان نفسه وضع حسن آل شريم كتابا ضم ألف مقولة مع التعليق عليها، نشر دار ابن الأثير، الرياض، ٢٠٠٩، وهو من باب المختارات أيضا.

ومن ذلك كتاب بعنوان "كنز من الماضي: أشعار ومواقف من البادية". ومن ذلك: كتاب جمعه هشام عبد الله (٢٠٠٧) بعنوان: "روائع الشعر العامي"، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

"جواهر الأدب" جزءان، لبطرس البستاني وسليم إبراهيم صادر. القسم الأول في عشرة أبواب: "في العلم والأدب"، "في الفضائل والنقائض"، "في الفكاهات"، "في اللطائف"، "في الحكايات"، "في الأمثال"، "في الشعر"، "في اللغة"، "في المقالات"، "في الرسائل". ثم جاء الجزء الثاني بمثابة "المستوى الثاني" واشتمل على أبواب: "في العلم والأدب"، "في الفضائل والنقائض"، "في الفكاهات"، "في اللطائف"، "في الحكايات"، "في الشعر القديم"، "في الشعر العصري"، "في اللغة"، "في المقالات".

منتخبات للناطقين بغير العربية:

ولأغراض تعليمية وضعت مختارات لدارسي العربية من الناطقين بلغات أخرى، من ذلك: كتاب «المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية»، جمع وترتيب/ كلثوم نصر عوده فاسيلفيا، وطبع في الكلية الشرقية في لينينجراد سنة ١٩٢٨. ويقع في ٢٩٢ صفحة. وضم مختارات من الكتابات النثرية لمشاهير ذلك الوقت من أمثال محمد عبده والكواكبي وسليمان البستاني وجورجي زيدان و ولي الدين يكن وأمين الريحاني وجبران ونعيمه ومي زيادة وسلمى الصائغ.

ومنه: « منتخبات من الشعر العربي المعاصر»، لشموئيل موريه Shmuel Moreh 1993. ومن ذلك "المنتخب من الشعر العربي القديم والحديث"، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند، ١٩٩٠.

ووضع "أحمد خورشيد" (د.ت) "سهلويه" Sahlawayhi ، مجموعة قصص قصيرة، متدرجة في أربعة أجزاء.

كما وضع رائد عبد الرحيم (٢٠١٥) "الأدب العربي للناطقين بغير العربية: نماذج من الأدب القديم والحديث"، دار كنوز المعرفة، الأردن. وعلى المنوال ذاته أعد محمود الشافعي مجموعة "رائحة الألم"، مختارات من القصص القصيرة للناطقين بغير العربية.

ومن المختارات العربية لقراء الإنجليزية مجموعة أعمال محمد مصطفى بدوي، وسلمى الجيوسي، وبسام فرنجية.

- Geert Jan Van Gelder (Translator) (2012) "Classical Arabic Literature: A Library of Arabic Literature Anthology", New York University Press.
- Salma Khadra Jayyusi (Editor) (2010)"Classical Arabic Stories: An Anthology", Columbia University Press, New York.
- Ronak Husni, Daniel L. Newman(2008), "Modern Arabic Short Stories: A Bilingual Reader", SAQI, Beirut.
- Salma Jayyusi (2005) "Modern Arabic Fiction: An Anthology", Columbia University Press, New York.
- Bassam Frangieh (2005) "Anthology of Literature, Culture, and Thought", Yale University Press, London.
- Kassis Riad Aziz (1999) "The book of Proverbs and Arabic proverbial works", Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands.

ويفيد الباحثين والمعلمين عملٌ موسوعي ببليوجرافي للدكتور حمدي السكوت، سجل الإنتاج القصصي العربي (١٨٦٥-١٩٩٥) ونشرته في ستة مجلدات الجامعة الأمريكية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٠.

ويعرف المتمرس بتعليم اللغات أن معلمي اللغات يوظفون مواد تعليمية لم يقصد بوضعها في الأصل تعليم الطلاب الأجانب.

ولأن وقت التعلم بالضرورة محدود، فمن الكياسة تحديد الأولويات وانتقاء ما يستحق التقديم على سائر خبرات التعلم. ولأن وقت القراءة محدود في عالمنا العربي فإن من الجيد لهؤلاء العزوفين عن الكتاب أن تقدم لهم منتخبات تفتح لهم بابا من العلم يرغبهم في الولوج، ويكون بداية للمجتهد ونهاية للمقتصد. ويا ليت طلابي المتأففين من صعوبة الشعر العربي القديم يعلمون أن ديوان الحماسة بشرح التبريزي مثلا قد حققه فرايتاج، وترجمه إلى اللاتينية.، وأن المعلقات قد ترجمت لقراء الإنجليزية، وأن لامية الشنفرى قد ترجمت إلى الألمانية، بل إن نحوا من نصف دوواين الشعراء الجاهليين قد حققها ونشرها مستشرقون. فمتى تعلو للعلم قيمة فوق قيمة الشهادات والعلامات ومعدلات التخرج؟! والله إن للتعلم لمتعة لا تدانيها متعة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

المختار بمعنى الاختصار:

يعمد شخص إلى كتاب يراه جديرا بالإذاعة، في محاولة لتقريبه من جمهور عريض؛ فينتخب منه ما يراه أولى بالذيوع. ولعل هذا هو ما فعله صاحب كتاب «اللؤلؤ»؛ إذ ما هو إلا اختصار لكتاب «صهاريج اللؤلؤ». يقول عثمان شاكر: «فهذا كتاب «اللؤلؤ» أودعته المختار من كتاب «صهاريج اللؤلؤ»... وليس لي فضل في تأليف هذا الكتاب من الاختيار، واختيار المرء قطعة من عقله، تدل على خلقه وتخلقه. ولقد استجزت لنفسي ما استجازه لأنفسهم المختارون قبلي، فتصرفت في قليل من المختارات بعض التصرف بالتقديم والتأخير والاختصار والحذف». ضمت المختارات قطعا نثرية وشعرية، منها في وصف صلاح الدين الأيوبي ونابليون والحسان في باريس وحسان الآستانة، ووصف حديقة الأزبكية وغابة بولونيا ووصف مرقص.

ووضع ابن سعيد كتابه «المرقصات والمطربات" وضعا بديعا على الترتيب التاريخي، في أقسام، كل قسم مائة سنة، حتى بلغ المائة السابعة. وجعل للمشارقة قسما وللمغاربة قسما. يصف كتابه قائلا: "سميته المرقصات والمطربات، وضمنته من النثر زهرات، مقتطفة يسهل حفظها، ومن النظم بدائع أبيات، لا يشق على القلب والطرف ذكرها ولحظها، مما يحاكى شعشعة الشمس على صفحات الأنهار، ورقرقة الظل في لحظات الأزهار، ليرف على مائيته ريحان القلوب، ويعطيه السمع لحظ المحب إلى المحبوب.

من كل معنى ولفظ كخمرة في زجاجة

يبغي لديه علاجه يسري النسيم إليه

ولم أتجاوز في النظم ألف بيت، مما لا تحدي عليه بلو ولا ليت، ورتبته على الأعصار ترتيب الفرائد في العقود، ومزجت المرقصات والمطربات فيه مزج الحمرة بالبياض في الخدود، وفصلت ما بين فضلاء الشرق وفضلاء الغرب، كما فصل بين الجمعين حكم الطعن والضرب، ولم أتعرض للكلام على التنقيص والترجيح، ولا تصرفت في طريقتي التقبيح والتلميح، بل بقليل النثر فصلاً بعد فصل، وبالألف من النظم بيتاً إثر بيت، مجرداً جميع ذلك لتسهيل الحفظ، بالله الاستعانة، ومن فضله نسأل الإبانة.»

فالطبقات التي بني الجامع المذكور على الكلام فيها خمس: المرقص، والمطرب والمقبول، والمسموع، والمتروك.

فالمرقص ما كان مخترعاً أو مولداً يكاد يلحق بطبقة الاختراع، لما يوجد فيه من السير الذي يمكن أزمة القلوب من يديه، ويلقى منها محبة عليه. وذلك راجع إلى الذوق والحس مغن بالإشارة عن العبارة، كقول امريء القيس في القدماء:

سموت إليها بعد ما نام أهلها

سمو حباب الماء حالاً على حال

والمطرب: ما نقص فيه الغوص من درجة الاختراع، إلا أن فيه مسحة من الابتداع، كقول زهير في المتقدمين:

تراه إذا ما جئته متهللاً

كأنك نعطيه الذي أنت سائله

وقول حبيب في المتأخرين:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه

لجاد بها فليتق الله سائله

والمقبول: ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غرض على تشبيه وتمثيل وما أشبه ذلك، كقول طرفة في المتقدمين:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

والمسموع: ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يمجه الطبع ويستثقله السمع كقول امريء القيس:

وقوفاً بها صحبي على مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وأما المتروك: فهو ما كان كلا على السمع والطبع، كقول المتنبي:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا

قلاقل عيس كلهن قلاقل

والمقتصر على إيراده في هذا العنوان من الطبقات المذكورة ما كان من طبقتي المرقص والمطرب «وكلاهما دائر على غوص الفكرة، وإثارة المعاني، وإلى ذلك أشار والدي بقول:

إذا أنت لم تشعر بمعنى نثيره

فقل أنا وزان وما أنا شاعر

وقد يلي من طبقتي المسموع والمقبول، ما يكون توطئة للمرقص والمطرب، فأجعله من جملة العدد ما يتعلق به. ومعظم الاعتماد في هذا الكتاب على النظم لكونه أعمق في الأفكار، وأرجى في الأقطار، وهو معين على نفسه، في تذكاره ودرسه، ولم نخل بإهمال النثر بالكلية، بل أوردنا منه ما يكون كالعلم في الحلة الموشية. انتهى من نص الكتاب مع شيء من الاختصار.

المستطرف والمستطرف الجديد:

يقول الأبشيهي صاحب الكتاب الأشهر (المستطرف): «رأيت جماعة من ذوي الهمم جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم، وبسطوا مجلدات في التواريخ والنوادر والأخبار والحكايات واللطائف ورقائق الأشعار، وألفوا في ذلك كتبا كثيرة، وتفرد كل منها بفرائد فوائد لم تكن في غيره من الكتب محصورة؛ فاستخرت الله تعالى وجمعت من جموعها هذا المجموع اللطيف، وجعلته مشتملا على كل فن ظريف، وسميته المستطرف في كل فن مستظرف. واستدللت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم، وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم، وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار، ونقلت فيه كثيرا مما أودعه الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار، وكثيرا مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد. ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد..»

ثم جرت في نهر الحياة مياه كثيرة، وجاء هادي العلوي (١٩٨٦) ليخرج للناس «المستطرف الجديد»، طبعة ثانية موسعة، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، دمشق، نيقوسيا، براغ. فقسم المستطرف الجديد خمسة أقسام: باب السياسة، وباب العلم والفلسفة، وباب الأخلاق والحضارة، وباب الحب والمرأة، وباب المنوعات.

وصف الكتاب بأنه للقراءة الخفيفة؛ «فهو بستان فاكهة متنوعة اللون والطعم، وسهلة القطاف في آن واحد. وهو إلى ذلك سفر مشترك بين القراء على اختلاف اختصاصاتهم وأذواقهم وتكويناتهم الثقافية.

ومما يشبه المستطرف كتاب لعبد الرحمن الضبع، جمع فيه تحت عنوان «أنابيش» طرائف ونوادر ولطائف ومواعظ، منتقاة من بطون الكتب. وأعادت مؤخرا طبع الأنابيش مكتبة الآداب بالقاهرة. وحاول آخرون محاكاة صنيع صاحب

الأنابيش، فاقتبسوا العنوان نفسه، لكنهم قصروا عنه في طرافة الاختيار.

ومن كتب المنتخبات ما وضعه أبو مدين الفاسي (ت ١٨٦٨) وأسماه «مجموع الظرف وجامع الطرف»، وفي دراسة لنيل درجة الماجستير مقدمة من رابح عادل، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣، أخرج الكتاب محققا في عشرة أبواب هي:

- الباب الأول: في أخبار الأمراء والرؤساء الكبراء.
- الباب الثاني: في الإقدام وفضله والجبن المزري بأهله.
- الباب الثالث: في الجود والإنفاق والحلم الممدوح بكل الآفاق.
- الباب الرابع: في الذكاء والفراسة والحيل المأثورة عن ذوي السياسة.
- الباب الخامس: في الفصاحة والبلاغة في الكلام وبعض ما للبلغاء في ذلك من

نثر أو نظام.

- الباب السادس: فيما يروق الإنسان من أخبار الحسان.
- الباب السابع: في مكابدة الغرام وبعض أخبار أهله الكرام.
- الباب الثامن: في الأجوبة المستظرفة والأخبار المستطرفة.
- الباب التاسع: في حبر بعض المجانين وما في معناهم من البلد والمغفلين.
- الباب العاشر: في مسائل مؤتلفة وأخبار مختلفة.

وأما "أديب إسحق" (ت ١٨٨٤) فقد نشر كتابه "الدُّرَر"، سنة (١٩٠٩) في المطبعة الأدبية ببيروت. وكتابه منتخبات خطبه ورسائله وقصائده ورواياته ومقالاته السياسية والأدبية. جمعها شقيقه عوني إسحق، لتكون "خزانة للمتأدبين، وموردا سائغا للطالبين". "..فتكون درره قلادة لصاغة الكلام وحملة الأقلام، وأفانينه مجنى طيّب المغارس للمتأدبين وطلاب المدارس". ورُوعي فيها الترتيب الزمني تبعا لأدوار حياة الكاتب. وهو مرجع للأساليب العربية ولغة الصحف في النصف الثاني القرن التاسع عشر.

السيد توفيق البكري (١٩٠٦) "صهاريج اللؤلؤ"، شرح أحمد الشنقيطي، وأبو بكر محمد لطفي المصري، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر. [أما بعد، فهذه كلمات من النثرن وأبيات من الشعر. ضمنتها نخبا من الحكم، وأقاويل من جوامع الكلم، وذكرى من مغرّبة الأخبار، ونعوتا لبعض الأناسي والآثار، ومثلات في المواعظ والاعتبار. وشعشعتها بأنظار الجهابذة المتقدمين، والحكماء المتأخرين... وقد التزمت في أكثر عبارتها فصح الحجاج ولسان رؤبة بن العجاج. وأنا أعلم أن من الأدباء اليوم من ينفر من الغريب ولا ينفر من الدخيل؛ لاستيلاء العجمة على هذا الجيل، فلم يثنني ذلك عن أن أودع كلام الأعراب بهذا الكتاب، وأحدو في إثر تلك الرفاق، بما في هذه الأوراق].

منتخبات برعاية وزارات المعارف:

طلبت وزارة المعارف في عدد من الأقطار العربية، أو اقترحت أو قررت تدريس كتب للمختارات، لطلاب المرحلة الثانوية خاصة، وبعض دور إعداد المعلمين. وفيما يأتي ذكر بعض من تلك المنتخبات.

«المنتخبات العربية» لمحمد حسن، وأمين عمر. وضع لطلاب المدارس، وطبع طبعة ثانية بمطبعة مدرسة والدة عباس الأول سنة ١٩٠٧. وجمع المنثور والمنظوم، فبدأ بامرىء القيس إلى أن وصل إلى إبراهيم المويلحي. جاء في تقريظه: «فجاء منية الرائد، وضالة الناشد. إذا تفهم الناشئ قلائد شعره وفرائد نثره، بلغ في الشعر شأو لبيد، وفي النثر مرتبة عبد الحميد. فيا رؤام الأدب وطلاب لغة العرب: تزودوا من أشعاره، واستمدوا من نثاره». وهو تقريظ لا يخلو من المبالغة، لكنها

المبالغة التي تفصح عن الغاية من وضع كتب المختارات.

وقال الشيخ طنطاوي جوهري عن الكتاب نفسه: «حوى من كلام الخطباء والشعراء والأدباء ما رقّ و راق، جامعا غرر الشعر ودرر النثر، من كل زاهرة ترقرق بالندى، وباهرة تخر لها أعناق البلغاء سجدا، زبدة آثار السلف وقبسة من نور لمن خلف. ولو شئت لقلت روضة بستان فيها من كل فاكهة زوجان، فبأي آلاء ربكما تكذبان».

ويربط المؤلفان بين امتلاك مهارات الكتابة وبين مداومة الاطلاع على روائع الشعر والنثر. وبعبارتهما: «وبعد، فإن فن الإنشاء غريزة فطرية تعززها ملكة اكتسابية. كما أن تخريج الكلام في صحته وحسن تركيبه وبلاغته كالدر ينثر من اللسان، فيشرف به قدر الإنسان. ولا يحصل المرء ذلك إلا بكثرة الاطلاع على أقوال الكتاب على اختلاف طبقاتهم وتباين أساليبهم، وحفظ ما علت رتبته وحسنت قيمته».

وعن ضرورة وضع كتب المختارات أوضح المؤلفان أن: «النفوس الزكية مع طموحها إلى هذا الشرف العظيم لا تقدر في الغالب مع تصفح تلك الأسفار لكثرتها، وتلك المجلدات لضخامتها، خصوصا طلبة المدارس؛ لاشتغالهم بكثير من العلوم، وندرة وجود كتاب سهل المنال جامع لنخب الأقوال». وأضيف هنا أن نخب الأقوال ليست تلك المثقلة بالزخرف اللفظي والبهلوانيات الإنشائية، وإنما تنتخب الأقوال بمقدار ما تعمق من الوعي الشامل بكل ما يدور حولنا في العالم الواقعي، وتساعدنا على فهمه وتفسيره وتطويره.

واكتفى كتاب المختارات العربية من معلقة امرىء القيس بسبعة أبيات، ومن معلقة طرفة بثمانية. وهكذا. ومن الطريف أن مختارهم من أبيات عنترة ما تزال تدرس لطلاب المدارس الثانوية حتى اليوم. ويمكن أن تلحظ مشابهة في منهج الكتاب وما سبقه من كتاب المختارات، ومنها «نثر الدر» للوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي، المتوفى ٤٢١ هـ. و«لباب الآداب» للثعالبي.

وفي سنة ١٩٢٦ أشارت لجنة المعلمين في مدرسة التجهيز والمعلمين في دمشق بوضع «كتاب يجمع بين دفتيه جملة صالحة للاستظهار من نظم ونثر» وقررت وزارة المعارف في سورية تدريس الكتاب – عدة الأديب، بأجزائه الثلاثة– في مدارس التجهيز ودور المعلمين والمعلمات. يقول مؤلفاه: غايتنا «أن يتخرج الطالب في كل فن من فنون الأدب، ويلج كل باب من أبواب الشعر، ويلم بكثير من الألفاظ الفصيحة والجمل الصحيحة، ليتسنى له أن يضرب في الأدب العربي بسهم وافر، ويطلع على ما تركه الأول للآخر، من المآثر والمفاخر. وجعلنا الحظ الأوفى للشعر القديم، ليكون معظم ما يتعلمه الناشئ، عدة له في الإنشاء وقرض الشعر، وعمدة يعول عليها في اللغة».

وفي مطلع القرن العشرين أشارت وزارة المعارف بمصر بإعداد طبعة مدرسية من كتاب «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني. فأعجبت الفكرة الأديب عبد الرحمن البرقوقي (ت ١٩٤٤)، ولكنه وجد أن محاضرات الراغب قد وضعت «للمنتهين لا للشادين». فبدلا من أن يفعل ما طلبته وزارة المعارف انصرف إلى «وضع معجم حاشد حافل مستقل». وصفه البرقوقي بقوله: «لقد تخيرت من المحاضرات سويداوات القلوب وأناسي العيون، وضممت إليها أولات الأرحام مما أغفله الراغب وأثبته الآخرون، مثل ابن قتيبة في عيون الأخبار، وابن عبد ربه في العقد الفريد، وأبي هلال العسكري في ديوان المعاني، والنويري في نهاية الأدب، وفلان وفلان. ولم أجتزئ بذلك، بل زدت خير ما أترسمه مما قرأت وادّارست طوال هذا الدهر، فترى خير ما في الكامل للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي، وما لا يكاد يحصى من الدواوين والأسفار، وما خلفه لنا الأوائل والأواخر من عبقري الآثار». ثم يضيف: «واوردت فيه بعض عبقريات المعاصرين ممن استأثر الله بهم، وأوردت أيضا ما استحسنت إيراده مما نقل

إلى العربية من اللغات الأجنبية، وبخاصة ما نشر قديما في مجلة البيان التي كنت أقوم بإخراجها من سنة ١٩١١ إلى نهاية سنة ١٩٢١».

ومن كتب المنتخبات كتاب لـ: م.ي. قسطر، وأحمد إدريس (١٩٦٠) «المجتنى من أدب العرب وتاريخهم»، صندوق الكتاب العربي، مطبعة الحكيم، الناصرة، فلسطين.

قررت وزارة المعارف تدريسه في المدارس الثانوية. وجاء في مقدمته: «أقدمنا على اختيار هذه النصوص من الأدب العربي القديم، متوخين أن نقدم للنشء الجديد فصولا تحبب إليه مطالعة المصادر الأدبية والتاريخية، وتمهد له الطريق إلى معرفة أصول الحضارة العربية. وقد رأينا أنه لا يجوز لنا « أن نقتصر على سرد نماذج من المدح والذم والفخر والهجاء والوصف، أو أن نكتفي بسوق أبلغ ما قاله الشعراء والأدباء؛ فدأبنا على انتخاب الأخبار والروايات التي تصف أحوال المجتمع وطبقاته المختلفة واعتقاداته ومذاهبه، وعكفنا على إيراد التفاصيل عن نشوء الحركات السياسية والدينية والثقافية، وعن التيارات الفكرية التي كانت تتنازع في هذا المجتمع». وخلاصة النظرية التي بني عليها الكتاب هي أن «الأدب بالمجتمع وللمجتمع».

ويبدو أن الترتيب التاريخي كان هو نهجهم المختار، وبتعبير الكتاب: «وكان هذا مما حدا بنا إلى تركيب الكتاب وتبويبه حسب العصور التاريخية؛ حتى تكون الصورة التي تحصل في ذهن المطالع متناسقة منسجمة من وجوهها المختلفة، التاريخية والمدنية والاجتماعية». واكتفى الكتاب بما أسماه «العصر الذهبي» فتوقف السرد إلى مطلع القرن الرابع، وإن ألحق بعض المنتخبات من العصور التالية.

وألحق بالكتاب فصل للتعريف بالمصادر، وشروح لبعض الكلمات. والكتاب يبدو لنا من كتب تاريخ الأدب أكثر من كونه كتابا للمنتخبات الأدبية.

ووضع محمد الرباطي (١٩٢٠) «المنتخبات العبقرية لطلاب المدارس الثانوية»، وزارة المعارف، الرباط. وهو «منتخبات نثرية وشعرية من كتابة علماء أندلسيين ومغاربة، من مؤلفين ومؤرخين وشعراء ومترسلين، مع الإلمام بنبذ من حياتهم». من توجيهات المؤلف لمستخدمي كتابه من المعلمين: «فالملتمس ممن يتناوله من الأساتذة أن يدرسه على نموذج التعليم العصري (١٩٢٠) وذلك بأن يعنى خلال كل درس بالتنبيه على مرامي ألفاظه، وملامح ألحاظه. ويتخذه ميدانا للمحاورة، وإلقاء الأسئلة، على أسلوب المناظرة، ويحثهم كلما سنحت الفرصة على حكايته أو تحريره كتابة بعد مراجعته، يوما بذكر حاصل المعنى، ويوما بمحاذاته في المبنى، ثم النسج على منواله، والطبع على غراره، بتعيين موضوع يستهدف ألفاظ الدرس؛ كي يكون ذلك أمكن وأرسخ في النفس، وأن يوازنوا بين كتابة اثنين، تارة بين مغربيين، وآونة بين أندلسيين، وطورا بين مختلفين؛ حتى ترتاض أفكارهم على القلم الأدبي، وتتربى فيهم ملكة الذوق العربي». (ص ٢)

ثم وضع كتاب «المنتخب من أدب العرب» لخدمة مقرر تاريخ الأدب الذي كانت وزارة المعارف بمصر قد قررته على المرحلة الثانوية. وهذا يفسر لجوء المؤلفين إلى الاختيار على العصور، ووضع المختارات الممثلة لمذاهب الأدباء، وجمعهم بين النثر والشعر، والتزام الضبط بالشكل الكامل في الجزء الأول من الأجزاء الأربعة للمنتخبات، وشرح الغريب. ويُحمد للمؤلفين البدء بالعصر الحديث، والانتهاء في الجزء الرابع بالعصر الجاهلي. ووضع الكتاب من أربعة أجزاء؛ لأن التعليم الثانوي آنذاك كانت مدته أربع سنوات.

مختارات أدبية في سياق مقررات جامعية:

مثلما انتقي المختارات الشعرية شعراء لهم وزنهم كجميل صدقي الزهاوي، وناجي القشطيني، ونعمان ماهر الكنعاني و تقي محمد البحارنة، فقد وضع بعض الأساتذة طائفة من

كتب المختارات تجاوزوا فيها «الاختيار» المجرد إلى التحليل والنقد؛ لتستخدم في مقررات الجامعة غالبا، منهم: الطاهر مكي، وشاكر الفحام، وأنيس المقدسي، وراتب النفاخ، وإبراهيم عوض، ويحيى الجبوري، وعبد الله التطاوي، و السيد أحمد عمارة، وآخرون، وهي كتب تتفاوت جودةً و«نقيض الجودة»، وسيأتي حديث ذلك.

- أنيس المقدسي (١٩٨٩) «أمراء الشعر في العصر العباسي»، ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت. دراسة تحليلية لأدب ثمانية من أشهر شعراء العرب والجو الذي عاشوا فيه، والمختار من شعرهم: أبو نواس، أبو العتاهية، أبو تمام، البحتري، ابن الرومي، المتنبي، المعري، ابن الفارض.
- وللدكتور راتب النفاخ (١٩٨٠) «مختارات من الشعر الجاهلي»، مكتبة دار الفتح، دمشق. لم يقدم لمختاراته بما يبين منهجه أومعاييره فيها، لكنه جعلها تحت أقسام: «امرؤ القيس»، و«زهير»، و«أساتذة زهير»، و«الأعشى»، و«النابغة الذبياني»، و«المقلون وأصحاب الواحدة»، و«الشعراء الفرسان»، و«الشعراء الصعاليك»
- وللدكتور إبراهيم عوض رباعية ضمت خمسين قصيدة، في طبعات محدودة. ضمت مختاراته مع التحليل الفني.

- إبراهيم عوض «في الشعر الإسلامي والأموي: نقد وتحليل»
- ـــــ "في الشعر العباسي: نقد وتحليل"
- ـــــ "في الشعر الأندلسي: نقد وتحليل"
- ـــــ (٢٠٠٦) "في الشعر العربي الحديث: تحليل وتذوق"، المنار للطباعة، القاهرة.

- محروس منشاوي الجالي (١٩٨٧) «منتخبات من الأدب العربي الحديث: دراسة فنية»، مكتبة الآداب، القاهرة. ضم نصوصا شعرية ونثرية لكل من البارودي وحافظ وشوقي ومطران وناجي ونعيمة وحفني ناصف والعقاد وطه حسين والزيات وجبران. ويتحفظ المؤلف – فيما يشبه الاعتذار– بقوله إن : «أدبنا العربي الحديث والمعاصر منوع الفنون متعدد الاتجاهات، كثير الأعلام غزير الروافد، ويصعب على الدارس أن ينتقي من نماذجه ما يمثل كل فرائده، أو يزيح النقاب عن قلائده. وحسبي هذه النماذج المنتخبة والجواهر المنتقاة، التي تدل على نفاسة هذا الأدب وأصالة معدنه». ولم يكتف المؤلف بالاختيار لكنه قدم لمختاراته تحليلا ونقدا فنيا ودراسة تاريخية موجزة عن صاحب النص ومذهبه الأدبي.– السيد أحمد عمارة (د.ت) "دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق"، مكتبة المتنبي. يقدم لكتابه بقوله: "أشرب قلبي حب الشعر الجاهلي، وصارت القراءة فيه تحقق لي متعة فنية أجد معها نفسي، هذه القراءات المتواصلة رشحت لي فكرة انتخاب بعض قصائده، أطيل الوقوف أمام قيمها الجمالية المتعددة من خلال التحليل الفني والاستشفاف والتفسير، والتعرف على نفسيات قائليها وتطلعاتهم وآمالهم وآلامهم وسائر حيواتهم من خلال ذلك. وقد جاءت هذه القصائد المنتخبة تصور إنسان هذا العصر، إذ يصور بعضها خروج العربي على قومه ونفوره من جوارهم بسبب وجوده في وضع اجتماعي مهين لا دخل له فيه، ويصور بعضها خروج العربي على قومه كذلك من خلاله ذاته ويثبت جوده، كما يصور بعضها الآخر العربي في حرصه على سلامة قومه وتمسكه بالإنتماء إليهم مهما لقي في سبيل ذلك من العناء والهول الذي قد يسلمه للموت، فهذان اتجاهان متقابلان، وقد ختمت هذه القصائد بنموذج المديح الذي لم تدفع إليه رغبة أو رهبة، مما يكشف عن إنسان متحضر ذي قيم خلقية أصيلة".

- وفي جامعة صنعاء وضع الدكتور أحمد محمد قدور كتابه "المختار من الأدب الإسلامي"، ونشرته دار الفكر المعاصر، ببيروت، سنة ١٩٩٣. جمع فيه نصوصا من النثر والشعر، لخدمة مقرر نصوص الأدب في عصر الإسلام والعصر الأموي.

لكل قوم مختاراتهم:

وفي المكتبة العربية المعاصرة كتب نشرت بدوافع شتى، منها الدعَوي والدعائي والربحي والأيديولوجي، نذكر من ذلك: عبد عون الروضان (٢٠٠١) "موسوعة شعراء العصر الجاهلي"، دار أسامة، الأردن. والكتاب معجم للتعريف بالشعراء أكثر منه كتاب مختارات شعرية؛ فقد كان همه حصر أسماء الشعراء مستفيدا من جهود سابقيه ومن معاجم الأدباء. وهو مدخل جيد مختصر مفيد للمبتدئين.

ونذكر: "مختارات من الشعر العربي المعاصر"، تحرير/ تيسير الناشف وقيصر عفيف، منشورات الحركة الشعرية.

ونذكر: "معجم أجمل ما كتب شعراء العربية"، إعداد/ حامد العربي، دار المعالي، الأردن، ٢٠٠٠. في ٤٧٠ صفحة. جاء مرتبا على القوافي بدءا بالهمزة، وانتهاء بالياء.

ونذكر "معجم لآلئ الشعر" لإميل بديع يعقوب.، عن دار صادر، بيروت. و"مختارات مجهولة من الشعر العربي"، و"مختارات من الشعر المغربي والأندلسي" عن دار الغرب الإسلامي، و"جواهر الشعر" للشربيني شريدة.

ومنها كذلك كتاب "حكم مختارات من عيون الشعر العربي"، يضم مختارات من عيون الشعر العربي ونوادره قام بجمعها «محمد صالح عبدالله الشاوي"، جلها عبارة عن حكم وأمثال وعبر وعظات وتجارب وخبرات من قديم الزمان وحديثه. وجعله قسمين:

الأول فيه حكم ومختارات من عيون الشعر والأدب، إلى جانب مختارات من القصائد الطويلة، والثاني ضم حكمًا ومختاراتٍ من الشعر النبطي.

ونذكر كتاب «من روائع الأدب العربي»، لهيثم حجازي. وهو مختارات من الشعر والنثر، من العصر القديم والحديث، يقع في ١٨٠ صفحة، ونشرته في طبعته الثانية الأهلية للنشر، بالأردن، سنة ١٩٩٠.

ومنها: عبد القادر القط (٢٠٠٠) «قوافي الحب والشجن» مختارات قدم لها عبد القادر القط، كتاب العربي، ٤٢، الكويت.

ومنها: فاروق شوشة (١٩٨٧) «أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي»، ط٦، دار ابن زيدون، بيروت.

ومنها مختارات من شعراء بلد المليون شاعر(موريتانيا): أحمد ولد محمد عبد الله (٢٠٠٧) «أوتار الصحراء»، منشورات البيت، الجزائر.

ومنها: جعفر ماجد (٢٠٠٩) «أنطولوجيا قيروانية من البداية إلى اليوم»، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج. كشف الكتاب الغطاء عن شعراء قيروانيين مغمورين لقلة إنتاجهم، أو لأنهم لم ينشروا أعمالهم». وقدم مختارات من أعمال ١٩ شاعرا أولهم ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) وآخرهم الهمامي (ولد ١٩٥٢).

ومنها: محمد فوزي مصطفى (٢٠١٣) «ديوان الشعر العربي في تشاد»، مؤسسة البابطين. يقع الكتاب في ٦٣٠ صفحة، يضم مختارات لثلاثة عشر شاعرا تشاديا، عبر المدة من ١٨٢٤- ١٩٨٠.

ومنها: حيدر محمود (٢٠٠٣) «مختارات شعرية أردنية»، منشورات أمانة عمان الكبرى.

ومنها: بيان الصفدي (٢٠٠٥) «الكشكول: مختارات من الشعر والنثر للأطفال»، مكتبة السائح.

ومنها: عبد الله بن إدريس (١٩٦٠) «شعراء

نجد المعاصرون: دراسة ومختارات»، د.ن.

كما نذكر «إبراهيم زيدان» (٢٠١٢) «نوادر الكرام في الجاهلية والإسلام»، مؤسسة هنداوي، القاهرة. انتقى فيه جامعه نوادر الكرم من البرامكة، ونوادر معن بن زائدة، وحاتم الطائي، والخليفة المهدي وهارون الرشيد ونوادر الأمين والمأمون.

ونذكر منها «ديوان الشعر العربي»، و«ديوان النثر العربي»، و«ديوان البيت الواحد في الشعرالعربي» لعلي أحمد سعيد إسبر. كما نذكر مختارات سمير حداد بعنوان: «أغزل الغزل في الشعر العربي» صدر عن مركز الكتب الأردني، عام ١٩٩٥. يقول مؤلفه: «انطلاقا من عشقي للعربية وإعجابي بروائع الشعر العربي، وشعر الغزل بخاصة، وجدت نفسي أحمل هم التعريف بهذا التراث على نحو موجه للشباب، بما لا يستنزف الكثير من وقتهم، بتقديم هذه الاختيارات التي لا أراها، مهما بلغت من الدقة، تعوّض أو يمكن أن تكون بديلا عن قراءة دواوين الشعر العربي.. غير أنني أطمح، ليس إلى تعريف شبابنا بهذا التراث فحسب، وإنما إقناعهم بضرورة مراجعة تلك الدواوين، وتحبيب الشعر لهم».

وفي هذا الإطار ذاته تأتي: «الموسوعة الشعرية للكاتب والأديب والواعظ والخطيب» يقول ناشرها إنها حوت خمسمائة موضوع. اعتنى بجمعها وعزوها ونسبتها وضبطها وشرح غريبها والتعليق عليها بدر بن عبدالله بن عبدالكريم الناصر، دار العاصمة. صفحاتها تسعمائة إلا ست صفحات، جمع فيها أكثر من خمسة آلاف بيت. كما تأتي: "موسوعة روائع الشعر العربي"، في أكثر من ألف وتسعمائة صفحة، عن دار الراتب الجامعية. وهي مختارات في أجزاء على الموضوعات، جزء عن "العلم في الشعر العربي"، وآخر عن "الحكمة"، وثالث عن "الطب في الشعر العربي"، ورابع عن "الفخر"، وخامس عن "المديح"، وسادس عن "الهجاء"، وسابع عن "الزهد"، وثامن موضوعه "الغزل"، وتاسع موضوعه "الدعاء"، وعاشر موضوعه "السر وكتمانه في الشعر العربي"، وقسم خصص لموضوع "الموت والقبور قس الشعر العربي" وما كتب على المقابر من أشعار، ثم قسم عن "الصداقة والأصدقاء"، وقسم عن "الفكاهة في الأدب العربي". وفي الموسوعة نفسها جزء عن "الأهل والأقارب في الشعر العربي"، وجزء لموضوع "الوصايا والنصائح"، وجزء جعل له عنوان "الغنى والثراء والمال"، وخصص جزء عنوانه: "العيون في اشعار العرب وأمثالهم وقصصهم". وقد ألزم ناشر الموسوعة نفسه ذكر البحر الشعري للأبيات، وتوضيح لبعض المفردات. ويغلب على (الموسوعة) الشعر، وبعض الرجز، مع شيء من الحديث وأمثال العرب وحكمهم ونوادرهم.

وقد اطلعت على مختارات شعرية صاحبها غير معروف، أو غير معروف على وجه اليقين. من ذلك مجموعة مختارات نشرت في ١٣٧ صفحة تحت عنوان: "طرب المسامع في الكلام الجامع"، طبعة قديمة تشبه ما كان يطبع بمعرفة المستشرقين قبل أكثر من مائة عام، وخالية من أية بيانات. والمجموعة الأخرى عنوانها "مختار الزهور"، في ٢٤٢ صفحة، وصفت بأنها: "نبذ صالحة من خير ما جادت به قرائح شعراء هذا العصر في مصر والشام والعراق"، وكتب على غلافها: "بقلم أديب عربي". ومجموعة ثالثة في ٨٠ صفحة، اختارها صاحبها على قالب المزدوجات، وعرفها بأنها: "مجموع مزدوجات لجماعة من الأفاضل الأخيار الذين حلوا جيد الزمان بغرر الأشعار، وأبقوا على صحائف الدهر من الآثار ما لا يعفو رسمه، وإن طالت الأعصار".

وفي أبريل ٢٠١٥ أصدرت مجلة العربي الكويتية كتابا يضم مائة قصيدة مختارة لمائة شاعر ممن نشرت قصائدهم عبر سنوات امتدت من ١٩٥٨ إلى ١٩٨٩، وهي مختارات مقيدة بما نشرته المجلة، ويمكن القول إنها مختارات من مختارات

هيئة التحرير التي لاقت قبولا للنشر في حينها، ثم حظيت بشهرة واسعة، كقصيدة "كلمات" لنزار.

ومن أحدث ما أخرجته المطابع كتاب جمعه نزار أباظة وشوقي أبو خليل، أسمياه: "ليطمئن قلبي .. أوراق من الحياة اليومية". عرفته صفحة "دار الفكر" بأنه: "كلمات الحكمة من كل قول مستطرف ، وكلام مستحسن ، وطرفة مستملحة ، قالها نبي مقرب ، أو ولي تقي ، أو عالم عامل ، فكانت زهرات مقطوفات من بساتين مختلفة ، لتحلو في العين ، ويجمل وصفها في الأذن".

مختارات من فن المقال:

برغم الأهمية الكبيرة للمقال في العصر الحاضر، وبرغم قيمته في التربية اللغوية المتكاملة، إلا أن أصحاب المختارات انشغلوا بالشعر عنه. ومع ذلك فإن واضعي المناهج لن يعدموا مجموعات من ر وائع المقالات. صحيح أن عددا كبيرا منها هي مقالات لكاتب واحد (مجموعات مقالات محمود شاكر، وتمام حسان، ومحمود الطناحي، ومحمد الغزالي)، ولكن لحسن الحظ أن هناك من اهتم بوضع منتخبات من فن المقال، منها:

محمَّد بن إبراهيم الحمد (٢٠٠٤) «مقالات لكبار كُتَّاب العربية في العصر الحديث»، ٣ج. وهي مختارات متميزة جديرة بالاهتمام، تشعر فيها بأنفاس الرافعي في «وحي القلم»، والطاهر عاشور، والبشير الإبراهيمي، وعلي الطنطاوي، والخضر حسين، وشكيب أرسلان.

ومنها: مجموعة مؤلفين (١٩٩٠) «أحسن الأعمال الصحفية»، كتاب يضم الأعمال الصحفية الفائزة بجائزة علي وعثمان حافظ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة.

ومنها: ريتشارد دوكنز (٢٠١٢) «فصول من الكتابة العلمية الحديثة»، ترجمة/ شفيق السيد صالح، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

ومنها كتاب «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب» أجزاء، رأيت منها الجزء الرابع، وهو مختارات شعرية مما كتب في مدح أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٧) صاحب «الساق على الساق». والجزء الأول، وهو مقالات مختارة مما نشرته صحيفة الجوائب التي كانت تصدر في الآستانة بين عامي ١٨٦٠-١٨٨٦.

ومن كتب مختارات المقالات ما تصدره بعض المجلات، ومنها مجلة العربي التي تصدر سلسلة كتاب العربي، وهي في الغالب مختارات مما سبق نشره في المجلة من مقالات لكاتب واحد (أحمد زكي، زكي نجيب محمود، أحمد أبو زيد، شاكر مصطفى، عبد المحسن صالح، محمد خليفة التونسي، محمد عبد الله عنان، فؤاد زكريا، نقولا زيادة، نبيل علي) أو مقالات يجمعها محور واحد (الطب البديل، ثورات في الطب والعلوم، السينما العربية). ولبعض المجلات كمجلة الهلال المصرية أعداد أو إصدارات خاصة تنتقي فيها منتخبات مما سبق نشره.

ومن المجلات التي تقوم على فن المقال: مجلة «وجهات نظر»، ومجلة الفيصل، والمجلة العربية، والمنهل، والقافلة، والخفجي، ومجلة المعرفة (السعودية) ومجلة المعرفة (السورية)، ومجلة «تبين» الفصلية، ودبي الثقافية، والرافد، والجسرة، ودرة الإمارات، والبحرين الثقافية، والدوحة، ونزوى، وحوار العرب. ومن المجلات المترجمة: الترجمة العربية لمجلة العلوم الأمريكية، والترجمة العربية لمجلة ناشيونال جيوجرافيك.

ويراعى ألا يقتصر الاختيار من بين المجلات على ذوات الاتجاهات الأدبية وحدها، فهناك مواد تعلم ذات قيمة لغوية وتعليمية، مبثوثة في مجلات الرياضة، والأسرة، والشباب، والحواسيب، والسيارات، والأزياء، والتصميمات (الديكور)، والإعلانات التجارية، والدبلوماسية، وعالم الإعاقة والبورصة واليخوت.

وأجعل مما له صلة بما تقدم كتاب وداد القاضي (١٩٨٠) «مختارات من النثر العربي»، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

تصف صاحبة المختارات جهود من سبقوها بأنها «تفتقر في معظمها إلى رؤية أو فلسفة واضحة في الاختيار، وبعضها يقتصر على فنون أدبية معينة دون غيرها، وبعضها الآخر يجمع قطعا متفاوتة بين الطول المسرف والقصر المسرف، وقد يعنى بعض منها بالأدب الخالص من غير اهتمام بالمحتوى الفكري..كما أن بعضها لا يتجاوز الأدب الحديث أو لا يتجاوز الأدب القديم». ثم أفصحت وداد القاضي عن منهجية مختاراتها (راجع ص ص ٥-١٠).

وأذكر في هذا السياق كتابين بالعنوان السابق نفسه «مختارات من النثر العربي»: أحدهما لكميل حشيمة اليسوعي (٢٠١١) عن دار المشرق للنشر والتوزيع، والآخر لسحر سليمان (٢٠١١) عن دار البداية. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على رواج الفكرة، أعني توظيف المختارات في تعليم اللغة.

ويتصل بما سبق كتب تعرض لمختارات من الكتب، من ذلك:

- توم باتلر- باودون (٢٠١١) «أهم خمسين كتابا عن النجاح»، مكتبة جرير، السعودية.
- روبرت ب. داونز "كتب غيرت العالم"، ترجمة/ أمين سلامة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧. اختار فيه مؤلفه ١٦ كتابا، يراها أجدر من سواها بالقراءة.

مختارات من فن الخطابة:

ربما كانت «جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة»، لأحمد زكي صفوت، هي المثال المناسب في سياق موضوعنا؛ إذ إن معظم المختارات المتاحة هي نصوص من خطب الجمعة، التي لا تبرأ من التكرار والنمطية وقدر من الافتقار إلى العمق الفكري. ولا يعيب كتاب جمهرة خطب العرب سوى أنه طبع سنة ١٩٣٣، فلن يتيسر لكثيرمن الباحثين والمعلمين. ولكن كتابا آخر متاح في صيغة كتاب مسموع، قد يكون ملائما، هو: أنور أحمد (١٩٦٩) «خطباء صنعوا التاريخ»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. وأقدم منه كتاب: سلامة موسى (١٩٢٤) «أشهر الخطب ومشاهير الخطباء»، مطبعة الهلال، القاهرة.

وعلى مصمم المنهج أن يوسع مفهوم «الخطابة»، ليتسع للكلمات التي تلقى في محافل عامة، مثل كلمة نجيب محفوظ، في حفل تكريمه بالفوز بنوبل، وكلمة أحمد زويل، أمام الأكاديمية الملكية في السويد، وكلمة عبد السلام هارون، في مناسبة فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية، وخطبة مارتن لوثر كنج الشهيرة (١٩٦٣)، وكلمة باراك أوباما في جامعة القاهرة (٢٠٠٩)، وما كان من هذا القبيل. وفي هذا المقام يمكن الاستفادة من ترجمة محاضرات الفائزين بجوائز نوبل للأدب (عبد الودود العمراني، مترجم (٢٠١١) «محاضرات الحائزين على جائزة نوبل للأدب: ٢٠٠٠-٢٠١٠»، الدار العربية للعلوم، بيروت. ومحاضرات الحائزين على جائزة نوبل للأدب ١٩٥٨- ١٩٩٩).

مختارات من فن المراسلات:

عندما كتب أحمد زكي صفوت (١٩٣١) الأجزاء الأربعة من «جمهرة رسائل العرب»، في طبعتها الأولى، ربما لم يخطر بباله أن فن المراسلات البريدية سينقرض تحت وطأة البريد الإلكتروني والفيسبوك والواتساب. وربما تظهر وسائط تواصل جديدة قبل أن تطبع ورقتنا هذه!! وسيصبح وصف المراسلات بأنها « بقايا عمري بسماتي» يحتاج إلى شرح، مثلما يغيب عن كثيرين اليوم سبب تسمية البريد بالبريد.

والحقيقة أن فنون المراسلات مصدر مهم للمعارف العامة واللغوية، يفيد منه المعلمون، ويُدهش له الطلاب، لذا يحسن بمصمم المنهج أن يتعرف على مختارات من هذا الفن. وفي المكتبة العربية قدر صالح من مراسلات العلماء والأدباء والمشاهير والعشاق والقادة والملوك، يمكن توظيفه في مناهج تعليم اللغة العربية، لما له من قيمة لغوية ووثائقية، ولما يشتمل عليه من طرائف وخفايا

الحياة العامة والشخصية لكاتبيها. أذكر من تلك المنتخبات:

١. سامي كمال الدين (٢٠٠٧) «رسائل المشاهير»، دار شادي زاهد للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢. محمد بدران (١٩٤٦) "أشهر الرسائل العالمية"، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٣. محمد كرد علي (١٩١٣) "رسائل البلغاء"، دار الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٤. ناصيف اليازجي (١٨٨٦) "فاكهة الندماء في مراسلات الأدباء"، أعادت طبعه مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٤ [مختارات من الأشعار المتبادلة بين ناصيف اليازجي وخلانه "من كل فج عميق" في القرن الماضي]

ويمكن أن تتكامل مختارات محمد بدران، ومختارات محمد كرد علي، فالأولى مترجمة كلها عن الإنجليزية، والثانية لأرباب القلم من أهل العربية. يعرف بدران بمنهجية عمله بقوله: «وليست الرسائل التي أثبتناها هنا خير الرسائل العالمية على الدوام، ولكن الذي روعي في اختيارها أن تمثل أكثر ما يمكن تمثيله من ألوان الأدب، أو أن تلقي ما يمكن إلقاؤه من الضوء على أهم حوادث التاريخ. وقد اختير بعضها لغرابته، واختيرت كلها بوجه عام لما فيها من متعة وطرافة. كذلك ليس كاتبوها كلهم من عظماء التاريخ.. وقصدنا من ذلك أن تمثل الرسائل أوسع ما يمكن تمثيله من مناحي الحياة الإنسانية». ثم يضيف: «ولم نقتصر في هذا الكتاب على إيراد الرسائل وحدها، بل قدمنا لكل رسالة ببيان واف عن الباعث على كتابتها، وأوضحنا بعض ما حوته من إشارات غامضة». ويردف: «والرسائل منقولة بنصها الكامل، فلم يحذف من هذا النص إلا القليل النادر، وقد أشير فيها إلى أجزائها المحذوفة. وهي مرتبة حسب أقدميتها». في الجزء الأول جمعت مختارات من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الثامن عشر، وفي الجزء الثاني مختارات من أول القرن التاسع عشر إلى قريب من تاريخ وضع الكتاب. وكانت آخر المختارات رسالة من الروائية فيرجينيا ولف إلى زوجها (سنة ١٩٤١). ومن المعروف أن مراسلات الناس لم يكتبوها بقصد النشر، وهنا تحديدا تكمن جاذبيتها.

ولعله من المفيد أن أذكر أيضا مما تحت يدي من كتب المراسلات:

عبد الرحمن منيف ومروان قصابي (٢٠١٢) "في أدب الصداقة"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

زينب فواز (٢٠٠٧) "الرسائل الزينبية"، تقديم ودراسة/ أحمد محمد سالم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

المتوكل طه (٢٠٠٤) "رسائل إبراهيم طوقان إلى فدوى"، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

مبارك سيف الناخي (٢٠٠٠) "المراسلات"، تحقيق/ مبارك الخاطر، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

"الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الآلوسي"، جمع وتحقيق/ محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر، بيروت، ٢٠٠١.

محمد كرد علي (ت ١٩٥٣) "رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس الكرملي"، تحقيق حسين محمد العجيل، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠

محمد محمود حمدان (١٩٩٧) "من رسائل العقاد"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

نهى حقي، وإبراهيم عبد العزيز (١٩٩٧) "رسائل يحيى حقي إلى ابنته"، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

بدر شاكر السياب (١٩٩٤) "رسائل السياب"، المؤسسة العربية، بيروت.

محمد الجوادي (١٩٩٤) "أوراق القلب: رسائل وجدانية" ، دار الشروق، القاهرة.

رياض حنين (١٩٨٣) "رسائل جبران التائهة"، مؤسسة نوفل، بيروت. (يشتمل على ٥١ رسالة إلى ١٨ شخصا)

عمر فاخوري (١٩٨١) "الأعمال الكاملة: الرسائل"، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

حمزة شحاتة (١٩٨٠) "إلى ابنتي شيرين"، تهامة، جدة. (يشتمل على ٦٠ رسالة)

كوركيس عواد، وميخائيل عواد، وجليل عطية (محققون) "الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور"، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٤. (٦٢ رسالة كتبها أحمد تيمور، ٣١ رسالة كتبها الكرملي). وللكتاب طبعات أخرى.

البدوي الملثم (يعقوب العودات) (١٩٧٠) "رسائل إلى ولدي خالد"، سلسة اقرأ، ٣٢٩، دار المعارف، القاهرة. [الكتاب لا يضم رسائل بالمعنى المعروف، وإنما هي مقالات يخاطب به المؤلف ولده]

مصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧) "من رسائل الرافعي"، جمعها محمود أبورية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.

عبدالعزيز العتيق (مترجم) (١٩٥٨) "رسائل نهرو إلى ابنته"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

زينب لبيب ومصطفى فهمي (١٩٤٧) "رسائل اجتماعية بين مصري ومصرية"، الأنجلو المصرية، القاهرة.

ويضاف إلى منتخبات الرسائل ما جاء في الباب الثاني من كتاب "كنز الكتاب ومنتخب الآداب" ص ص ٢٢٢-٥٠١.

ومن المراسلات المترجمة "رسائل نهرو إلى ابنته"، و"مراسلات جوركي وتشيكوف"، وهي منشورة متداولة.

من أدوار المعلم:

تحت تأثير (الهالة) تتسرب القصائد والكتابات المتوسطة والضحلة إلى كتب المنتخبات. فتجد قصائد عرفت طريقا إلى كتب المختارات وإلى الكتب التعليمية المقررة، لا لشيء سوى أن قائلها وزير أو أمير أو شخص مبرز في واجهات الماكينة الدعائية الجبارة في عصر «ثقافة الضجيج».

وقد تجد القصيدة طريقها إلى كتاب الطالب، لا لمنزلتها في فن الشعر، ولكن لأنها تحمل دعاوى يروج لها أهلها. ولكل دعوى في عالمنا أهلون. تلك كانت الحال عبر العصور، وليس عصرنا استثناء من ذلك. وما يكون في بؤرة الاهتمامات في وقت قد يكون في ذيل الاهتمام في وقت آخر. (راجع كلام علي الطنطاوي في مفتتح كتاب مختارات من أدب العرب للندوي، ط ٢٠١١، مؤسسة الصحافة والنشر، الهند، ص ص ٥-٦).

ويستطيع المعلم البارع والتربوي المتقن أن يلتقط من كل بحر أجمل درره وأنقى جواهره. وإنك لابد واجد في كل كتاب فكرة يمكنك التقاطها وتطويرها والبناء عليها. يستوي في ذلك ما ذكرناه ومالم نذكره من جهود العلماء والباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي. إن الإبداع هو بالتعريف هو المغايرة والاختلاف والتفرد؛ فلا يظنن ظانّ أن وظيفة المنتخبات الأدبية هي أن تُتخذ منوالا ينسج عليه المتعلمون، كلا! إنها «محضن» لتنمية القدرات اللغوية لدى كل متعلم بقدر اجتهاده واستعداده وبذله. فكم من «حافظ» للآلاف من الأبيات والقصائد، وهو لم ينظم قصيدة واحدة، لكنه ذواقة لفنون القول. تماما كمن يطرب لأوتار العود ولا يدري كيف يستنطقها العازفون. ومهما نظّر المنظّرون لمداخل تدريس (كمدخل الطرائف) يظل المعلم داخل صفه هو (المؤلف والمخرج والسيناريست) للإبداع في عمليات التعليم والتعلم.

إنني إذ أدعو إلى وضع منتخبات جديدة، فإنني أحرّض على التعرف على ما هو متاح، والاستفادة منه، وتوظيفه في مناهج التربية اللغوية، ثم تطوير شامل لمحتوى المنتخبات واستراتيجيات تعليمها عبر المنهج، مستفيدين من أفكار جوهرية حديثة مثل:

"Language across the curriculum", "writing across the curriculum", "Whole language, Whole child", "Authentic Language Approach", "communicative approach", "text-based language teaching" and "Functional language teaching", "from text to life skills."

خلاصة وتوصيات:

إن الإبداع الأكبر في اللغة العربية اليوم هو الإبداع في تعليمها. ومن الإبداع في تعليمها التعليم المعتمد على نصوص منتخبة. ولن تغني قراءة المختارات عن قراءة كتب كاملة أساسية. وإن النص الجيد هو ذلك النص الذي يحرض على التفكير والتأمل، ويساعد المتعلم على الوعي بعالمه، ويجعل المرء أكثر توافقا مع ذاته، وأكثر انسجاما مع مجتمعه المحلي والعالمي. أجل! النص الجيد هو الذي يعمق إدراكنا لذواتنا؛ لنصير أكثر إنسانية. من كل ما تقدم يمكنني أن أصوغ عددا من معايير جودة المختارات، على النحو الآتي:

١. اتساق المختارات مع أهداف التربية اللغوية المتكاملة.

٢. تدرجها العام بحيث يمكن الاستفادة منها للمبتدئين والمتوسطين والمتقدمين والموهوبين. وبشكل من الأشكال، ضبط انقرائية النصوص readability (مع إدراكنا لما يكتنف ذلك من معضلات نظرية وتطبيقية).

٣. أن تتفاوت طولا وقصرا، من السطر والسطرين والأبيات المفردة، إلى المقالات والرسائل والخطب الكاملة.

٤. تمثيلها للذخيرة الأدبية العربية تمثيلا صادقا تاريخيا (عبر العصور) وجغرافيا (عبر الأمصار) وفنيا (عبر المدارس والاتجاهات).

٥. اشتمالها على أجود ما يستحق التخليد من فنون القول، طبقا للذائقة العربية الراقية، بما يلقى قبولا عاما لدى أهل العلم، ويؤكد على استمرارية الحضارة العربية ووحدتها، وعالمية الحضارة الإنسانية، والعيش المشترك بين البشر.

٦. اشتمالها على منتخبات من فنون المقال بأنواعه، والقصة القصيرة باتجاهاتها، والمقامات، والمناظرات، والتقارير reports والحوارات والمقابلات interviews، واليوميات diaries والمذكرات biography والتغريدات tweets، وعروض الكتب book review، ومراجعات الأفلام movie review ، والتحقيقات الصحفية، وغيرها من الفنون الغائبة عن معظم ما تحت أيدينا من كتب المختارات.

٧. تضمينها نماذج منتخبة من اللغات الخاصة: لغة القانون والجريمة، لغة المال والأعمال، لغة السياحة والسفر، لغة التعليم والتدريب، لغة النفط والطاقة، لغة الطب والعلاج والغذاء، لغة الرياضة والترفيه، لغة السينما والإعلام والدعاية، الإنترنت والاتصالات، ونحو ذلك.

٨. اشتمالها الواسع على الأقوال الملهمة و "الاقتباسات" quotations لكبار العلماء والفلاسفة والفنانين والسياسيين ورجال المال والأعمال ، والاستفادة من مثل عمل "علي القاسمي" (٢٠٠١) "معجم الاستشهادات"، والقاسمي (٢٠٠٨) "معجم الاستشهادات الموسع"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت. وهذا الأخير يقع في نحو ١٠٣٩ صفحة ويضم نحوا من من ١٥٠٠٠ اقتباس، مقسمة إلى نحو ١٥٠٠ عنوان فرعي. وهذه الموضوعات مرتَّبة

ألفبائياً تبعا للجذر. كذلك أصدر "معجم الاستشهادات الوجيز للطلاب". ومثل: سليمان فياض (١٩٩٣) "معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية"، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة. وهذا أعمال تتمم جهد الميداني في "مجمع الأمثال".

٩. تجنب ما من شأنه الإثارة والاستفزاز مذهبيا وسياسيا واجتماعيا وأخلاقيا. والتنزه عن (البروباجندا) الرخيصة.

١٠. الاكتفاء باللغة الصحيحة (النمط العام الفصيح) المفهومة عبر رقعة العالم الناطق بالعربية أو تُفهم فيه العربية. وتدريب الطلاب على تحويل الصياغة الدارجة إلى الفصيحة.

١١. الالتزام بالشكل الشعري العروضي الذي بقي خلال مسيرة العربية منذ المهلهل وحتى الجواهري. ذلك القالب الذي يعد علامة فارقة تسم شعر العرب وتميزه عن شعر العجم. وأن يكتب الشعر العربي بالطريقة التي تعين على بيان إيقاعه.

١٢. الاستعانة بمختارات كبار شعراء العربية ورجالات الثقافة العربية من ذوي الرسوخ والاقتدار.

١٣. الإخراج الفني الفائق الجودة للكتاب مطبوعا أو رقميا.

١٤. تضمين الصور والخرائط والجداول والأشكال التوضيحية، بما يثري النص معرفيا وبصريا، ويشكل إضافات حقيقية إليه.

١٥. الضبط الكامل بالشكل للكلمات الأقل شيوعا، بما يؤمن معه اللبس.

١٦. إضافة شروح ميسرة لما يعسر على القارئ الاهتداء إليه بجهد معقول، من الألفاظ والتشبيهات والتعابير والإشارات الثقافية والمواضع الجغرافية والوقائع التاريخية.

١٧. تذييل النصوص بأسئلة quizzes للمناقشة وقدح الذهن واستثارة قدرات القراء. وبمعنى أوسع: توظيف المختارات في التعليم اللغوي المعتمد على "النص"، استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة.

١٨. مصاحبة النص المقروء للنص الصوتي audio، بأداء متميز، لا يقل جودة عن إلقاء "عبد الرحمن آل رشي" و"جمال سليمان" و"عارف حجاوي" و"عبد الرحمن أبو زهرة".

١٩. إيثار ما كان بصوت الشاعر صاحب النص من شعراء العصر الحديث، كالجواهري ونزار ودنقل وعمر أبي ريشة وسليمان العيسى والهادي آدم والسياب.

٢٠. إضافة الفهارس الفنية indexes والمسارد glossaries التي تيسر القراءة.

٢١. توفير إمكانية البحث داخل المتن.

٢٢. أن تحيل المختارات إلى جهود العلماء والباحثين والمنجزات المشابهة، على طريقة النص الفائق HYPER TEXT؛ لتتكامل الجهود وتتعاضد. لأن أي مختارات تظل عملا قاصرا إذا قيس بالذخيرة اللغوية العربية، التي لا يمكن أن يحويها كتاب أو موسوعة ، مهما بالغ أصحابها في ادعاءاتهم.

٢٣. أن تكون المختارات محصلة جهد جماعة متناغمة، من ذوي الهمة العالية، والبصر بفن القريض، وبهندسة مناهج التربية، وبتعليم اللغات.

٢٤. أن تحدَّث المختارات دوريا بالإضافات والتنقيحات، لتساير العملية الإبداعية باستمرار.

٢٥. أن يلحق بالمختارات دليل للمعلم، يسهم في إثراء التعليم الصفي، والنشاط غير الصفي، ومصادر التعلم والتقييم.

٢٦. أن تستخدم المختارات في خدمة مناهج تعليم اللغة العربية في مستويات عدة، وأن توظف في التعليم اللغوي المعتمد على النص، وأن يستفاد من التغذية الراجعة بشكل منهجي مستمر.

٢٧. الانطلاق من فكرة المنتخبات إلى فكرة أرحب، هي "بنك النصوص". وهذه مهمة لا يمكن أن تترك للتربويين وحدهم. إنها مهمة تستلزم

احتشادا حقيقيا لكفاءات في مجالات اللسانيات والحوسبة والإعلام والنشر والمكتبات والتمويل والإدارة، وسائر أصحاب الهمم الجادة والأذهان الحادة.

إن التعلم –وفي القلب منه التعلم اللغوي– هو النشاط الذي نمارسه مدى الحياة؛ فقد لا يظل المرء يتعلم عن الكيمياء أو الرياضيات طوال عمره، لكنه يبقى يتفاعل مع اللغة مستزيدا منها، منذ وقت الميلاد، وحتى النفس الأخير. وحقا نطق الراحل الكريم تمام حسان: «اللغة أخطر الظواهر الاجتماعية الإنسانية على الإطلاق. وكل تقدم اجتماعي كتب له الكمال إنما تم لوجود اللغة».

المراجع:

المراجع العربية:

ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) «خزانة الأدب وغاية الأرب»، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.

ابن دحية (ت ٦٣٣ هـ)، "المطرب من أشعار المغرب"، حققه إبراهيم الإبياري وآخران، دار الكتب المصرية، ١٩٩٧.

ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار الجيل، سورية، ١٩٨١. (طبع بمصر سنة ١٩٠٧).

ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) "طبقات فحول الشعراء"، قرأه/ محمود شاكر، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١.

ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)"محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار"، دار اليقظة العربية، ١٩٦٨، بيروت.

ـــــــ "محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار"، تحقيق/ محمد علي الخولي، دار الكتاب الجديد، القاهرة، ١٩٧٢.

ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ ، ٨٨٩م) "الشِّعر والشُّعراء"، صححه/ مصطفى السقا، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٣٢.

ابن المبارك (ت ٥٩٧هـ) "منتهى الطلب من أشعار العرب"، تحقيق/ محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت ١٩٩٩.

أبو إسحاق الشريشي المعروف بالبونسي (ت ٦٥١هـ) "كنز الكتاب ومنتخب الآداب"، تحقيق/ حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤.

أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، "حماسة الخالديين"، تحقيق/ السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي (ق ٤) "الأنوار ومحاسن الأشعار"، تحقيق/ السيد محمد يوسف، مجلدان، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٧.

أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، (ت٤٢١ هـ) "نثر الدر"، سبعة أجزاء، تحقيق/ خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤. (وللكتاب طبعة بتحقيق/ محمد علي قرنة، سلسلة التراث للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.) ونشرت مختارات منه بعنوان "من نثر الدر" أربعة أجزاء، اختار النصوص مظهر الحجي، وزارة الثقافة، سورية، ١٩٩٧.

أبو العباس الجراوي التادلي (ت ٦٠٩هـ) "الحماسة المغربية" أو "حماسة الجراوي". مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق / محمد رضوان الداية، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥

أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ) "القصائد المفردات التي لا مثل لها"، تحقيق

محسن غياض عجيل، تراث عويدات، بيروت. ١٩٧٧

أحمد الإسكندري وآخرون (١٩٥٤) "المنتخب من أدب العرب"، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة.

أحمد تيمور "مختارات أحمد تيمور: طرائف من روائع الأدب العربي" ط ١٩٥٦.

أحمد زكي صفوت (١٩٧١) "جمهرة رسائل العرب"، ط٢، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة

ـــــ (١٩٣٣) "جمهرة خطب العرب"، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

أديب إسحق (١٩٠٩) "الدُّرَر"، المطبعة الأدبية، بيروت.

أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) "لباب الآداب"، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٧ .

تيسير الناشف، وقيصر عفيف "مختارات من الشعر العربي المعاصر"، منشورات الحركة الشعرية.

رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م)، "مجاني الأدب في حدائق العرب"، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣ .

جارالله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار"، كتاب في مختارات أدبية جامعة. تحقيق/ عبد الأمير مهنا، ط١، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢.

جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، "نزهة الجلساء في أشعار النساء"، اعتنى به: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

جورج عيسى (٢٠١٢) "الشعر المحكي في الشام زمن الاستعمار الفرنسي"، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق.

حبيب بن أوس (أبو تمام) "الحماسة"، رواية الجواليقي، تحقيق/ عبد المنعم أحمد صالح، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠.

حاتم صالح الضامن (١٩٨٣) "قصائد مختارة من منتهى الطلب"، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

حلمي السباعي (١٩٣٧) "أروع ما قرأت"، مطبعة حليم، القاهرة.

خليفة محمد التليسي (١٩٨٥) "من روائع الشعر العربي"،ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس.

ـــــــ (١٩٩١) "قصيدة البيت الواحد"، دار الشروق، القاهرة.

سراج الدين محمد (د.ت) "موسوعة روائع الشعر العربي"، دار الراتب الجامعية، بيروت.

السيد أحمد عمارة (د.ت) "دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق"، مكتبة المتنبي.

السيد توفيق البكري (١٩٠٦) «صهاريج اللؤلؤ»، شرح أحمد الشنقيطي، وأبو بكر محمد لطفي المصري، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر.

شاكر البتلوني (١٨٨٦) «نفح الأزهار في مختار الأشعار»، تحقيق/ إبراهيم اليازجي، ط٣، المطبعة الأدبية، بيروت.

شمس الدين النُّواجي (ت ٨٥٩ هـ) «تأهيل الغريب»، تحقيق/ أحمد محمد عطا، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥.

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب»، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧.

الطاهر أحمد مكي (١٩٩٠) «الشعر العربي المعاصر: روائعه ومدخل لقراءته»، دار المعارف، القاهرة.

عبدالرحمن البرقوقي (١٩٤١) «الذخائر والعبقريات»، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

عبدالعزيز الميمني (١٩٢٧) «الطرائف الأدبية»، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة. وأعيدت طباعته ضمن سلسلة الذخائر (١٨١) عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩.

عبدالقادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) «خزانة الأدب»، تحقيق/ عبد السلام هارون، ط٤، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧

عبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني الزوزني (ت ٤٣١هـ) «حماسة الظرفاء، من أشعار المحدثين والقدماء».

عبدالله عبد الرحيم عسيلان (١٩٧٨) «حماسة أبي تمام وشروحها»، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

العبيدي (ق ٨ هـ) «التذكرة السعدية في الأشعار العربية»، تحقيق/ عبد الله الجبوري، المكتبة الأهلية ببغداد، ١٩٧٢.

مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين (خمسة أجزاء): إعداد الأمانة العامة لمؤسسة البابطين، الكويت ٢٠٠١

علي أحمد سعيد (٢٠١٠) "ديوان البيت الواحد في الشعر العربي"، دار الساقي، بيروت.

علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ) "الحماسة البصرية"، تحقيق عادل سليمان جمال، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٩٨٧.

ـــــــــ "الحماسة البصرية"، تحقيق/ مختار الدين أحمد، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

عباس بن محمد بن مسعود القرشي النجفي (ت ١٢٩٩هـ) " حماسة القرشي"، تحقيق/ خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة، سورية، دمشق، ١٩٩٥ م

عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤) "عرائس وشياطين"، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢.

لويس شيخو (١٨٩٧) "رياض الأدب في مراثي شواعر العرب"، ج١، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.

مؤلف مجهول (١٢٨٣ هـ) "مجموع مزدوجات"، المطبعة الوهبية، القاهرة.

المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٦ هـ) "التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا" للمبرد"، تحقيق/ محمد حسن الجمل، دار نهضة مصر، ١٩٩٣.

محب الدين الخطيب (ت ١٩٦٩) "الحديقة"، ١٣ جزءا، ط٢ (٢٠١١) دار العاصمة، الرياض.

محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (١٩٦٢) "قصص العرب"، ط٤، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

محمد الداودي و سليم الجندي (١٩٢٦) "عدة الأديب"، ٣ أجزاء، مطبعة الترقي، دمشق.

محمد الرباطي (١٩٢٠) "المنتخبات العبقرية لطلاب المدارس الثانوية"، وزارة المعارف، الرباط.

محمد بن صالح الشاوي (٢٠١٢) "حكم مختارات من عيون الشعر العربي"، الرياض.

محمد بن أبي الخطاب القرشي (ق ٣ هـ) "جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام"، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.

محمد سيد كيلاني (١٩٥٩) "مختار الشعر الجاهلي"، ج٢، مطبعة الحلبي بمصر.

محمد الصاوي (٢٠١٥) "منهجية المنتخبات ومناهج تعليم اللغة"، دراسة منشورة في مجلة المعرفة، ع ٢٤٣، ص ص ٣٠-٤٥ ،السعودية.

محمد عدنان قيطاز "المختارات الشعرية قديما وحديثا"، دراسة منشورة بمجلة التراث العربي، ع ١٠٢، ص ص ٢٥٤- ٢٦٧.

محمد مهدي الجواهري (٢٠٠٥) "مذكراتي"، دار المجتبى.

ـــــــــ (١٩٨٥) "الجمهرة"، وزارة الثقافة، سورية.

محمد علي السراج (١٩٨٣) "اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب"، دار الفكر، سورية.

محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي المعروف بابن الخطيب (ت ٩٤٠هـ)، "روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار"، تحقيق/ محمود فاخوري، دار القلم العربي.

محمد المختار ولد أباه (٢٠٠٣) "الشعر والشعراء في موريتانيا"، ط٢، دار الأمان، الرباط.

محمود سامي البارودي "مختارات البارودي"، بإشراف/ محمد مصطفى هدارة، أربعة أجزاء، مؤسسة البابطين، والهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

مصطفى السقا (١٩٤٨) "مختار الشعر الجاهلي"، ج١، ط٢، مطبعة الحلبي بمصر.

ـــــــــ (١٩٩٧) "المختار من الموشحات"، دار الكتب المصرية، القاهرة.

مصطفى طلاس: "شاعر وقصيدة"، ط٣، ١٩٩٥، دار طلاس، دمشق.

مقداد رحيم (٢٠١٢) "رثاء النفس في الشعر الأندلسي"، جهينة للنشر، الأردن.

هبة الله بن علي "الحماسة الشجرية"، تحقيق/ عبد المعين الملوحي، وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠.

وداد القاضي (١٩٨٠) "مختارات من النثر العربي"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الوليد بن عبيد (البحتري) "حماسة البحتري"، نشرها لويس شيخو، بيروت. د.ت.

يحيى الجبوري (٨٨٩١) "قصائد جاهلية نادرة"، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المراجع الأجنبية:

Eve Bearne (ed.) (1999), "USE OF LANGUAGE ACROSS THE SECONDARY CURRICULUM", Routledge, New York.

Fred Sedgwick (2000), "Writing to Learn: Poetry and literacy across the primary curriculum", Routledge, New York.

Barbara Chatton (2010) "Using Poetry Across the Curriculum: Learning to Love Language", Second Edition, LIBRARIES UNLIMITED, Santa Barbara, California.

Olson, James Warren (1969) The nature of literature anthologies used in the teaching of high school English 1917-1957.